وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور –خنشلة –

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

الشعبة: تاريخ.

التخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية.

الرقم التسلسلي...../2023.

أساليب قمع الثورات والمقاومات الشعبية بمنطقة الأوراس 1849–1916

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبتين:

✓سولاف عثماني

✓كريمة لوصيف

إشراف الأستاذ:

– يسين وادفلي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد القادر رحمون	استاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
يسين وادفلي	استاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
نوي بن مبروك	استاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ– 2023/2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور –خنشلة –

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

أساليب قمع الثورات والمقاومات الشعبية بمنطقة الأوراس 1849-1916

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعداد الطالبتين:
✓سولاف عثماني
✓كريمة لوصيف

إشراف الاستاذ:
– يسين وادفلي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد القادر رحمون	استاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
يسين وادفلي	استاذ مساعد أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا ومقررا
نوي بن مبروك	استاذ محاضر أ	جامعة عباس لغرور خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ – 2023/2022 م

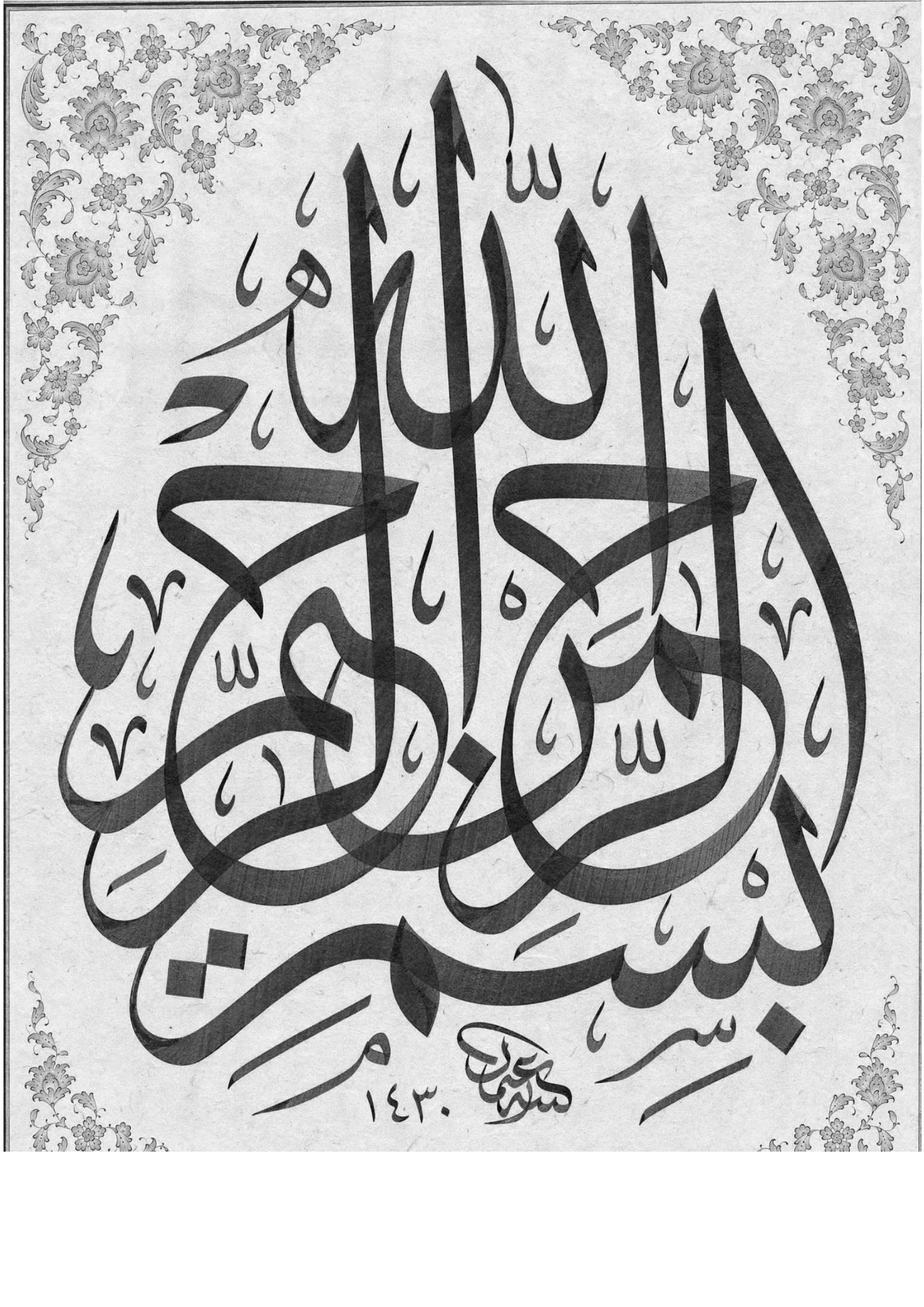
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

شكر وتقدير

نحمد الله الذي أعاننا ووفقنا على إتمام هذا العمل، وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجد ما تكافئوه به فادعوا له حتى ترو أنكم كافأتموه «.

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وبأسمى عبارات التقدير والإحترام لأستاذنا الفاضل، الأستاذ "يسين وادفلي" الذي قدم لنا يد العون وكان مرافقا لنا طيلة العمل، فنسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر لكل عمال متحف المجاهد خنشلة وإلى أساتذة التاريخ وكل من ساعدنا من قريب وبعيد

نسأل الله بأسمائه العلى أن يجعل لهم في كل توجيه أو نصيحة قدموها لنا منزلة في جنة النعيم، وأن يرزقهم أعلى مراتب العلم والعرفان

إهداء

الإهداء إلى

تلك العظيمة التي حملتني في أحشائها " أمي " الحبيبة

إلى أبي الغالي أسأل الله أن يحفظه لنا

إلى إخوتي وأخواتي

إلى صديقاتي

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

كريمة و سولاف

مـــقـدمـــة

مقدمة:

شهدت الجزائر سنة 1830 الغزو الفرنسي، واجبار الداي حسين على الاستسلام وسقوط العاصمة في 5 جويلية 1830، بدأ الاستعمار في التوسع نحو كل المناطق، حيث ضاعفت فرنسا جهودها للتوسع خلال القرن 19م، الا أنها واجهت عدة مقاومات وثورات شعبية فلجأت فرنسا إلى استخدام كل الأساليب لقمع هذه المقاومات والثورات.

مثلت منطقة الاوراس كغيرها من المناطق مجالا لسياسية التوسع الفرنسي، ويعتبر الأوراس معقل للعديد من الثورات منذ الحقبة القديمة الى العصر الحديث، نظرا لطبيعته الجغرافية، وتمسك سكانه بالاستقلال والحرية، حيث شهد ثورات ومقاومات شعبية بارزة في المنطقة خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1849الى 1916، ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة التعرف عن الأساليب الاستعمارية التي استخدمتها فرنسا لقمع هذه المقاومات والثورات وهي ما يترجمها عنوان موضوعنا الموسوم ب: ***أساليب قمع الثورات والمقاومات الشعبية بمنطقة الاوراس 1849-1916.***

الإطار المكاني والزماني:

وشملت دراستنا الفترة الممتدة من 1849 التي تمثل ثورة الزعاطشة إلى غاية 1916 التي تمثل اخر انتفاضة في الاوراس، اما الإطار المكاني فهو منطقة الاوراس التي تشمل الدائرة الإدارية باتنة في عهد الاستعمار الفرنسي، نظرا لتعدد المقاومات والثورات الشعبية في هذه المنطقة.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيارنا للموضوع ما يلي:

الأسباب الذاتية:

- رغبتنا في لدراسة هذا الموضوع.

- انتماءنا لمنطقة الأوراس واعتزازنا بتاريخ المنطقة.

الأسباب الموضوعية:

-ابراز أهم المقاومات والثورات الشعبية في منطقة الاوراس.

-معرفة واكتشاف الاساليب القمعية التي قامت بها الادارة الاستعمارية ضد هذه المقاومات والثورات في المنطقة.

-الرغبة في إبراز دور سكان منطقة الاوراس في مواصلة الكفاح والجهاد ضد المستعمر.

الاشكالية:

لدراسة الموضوع ومعرفة اساليب قمع الثورات والمقاومات الشعبية في منطقة الاوراس (1849-1916) طرحنا الإشكالية التالية: ما هي الأساليب التي وظفتها الادارة الاستعمارية للقضاء على الثورات والمقاومات الشعبية؟ وكيف واجه سكان الاوراس هذه الاساليب؟ وتتفرع هذه الاشكالية إلى عدة تساؤلات منها:

-ماهي أهم المقاومات والثورات الشعبية في المنطقة خلال فترة (1849-1916)؟

-فيما تمثلت الأساليب القمعية الفرنسية في منطقة الاوراس؟

-كيف تعاملت الادارة الاستعمارية مع قادة المقاومات والثورات في منطقة الاوراس؟

-ماهي الإجراءات التي استعملت من طرف فرنسا لإخضاع السكان؟

-كيف كانت ردود فعل سكان منطقة الاوراس تجاه هذه الاساليب؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع أنه يدرس تاريخ المقاومة في الاوراس خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وسعي فرنسا لقمع المقاومات والثورات والتوغل والتوسع في الجزائر بصفة عامة، ومن جهة اخرى تكمن أهمية الموضوع في دراسة منطقة حساسة وهام بالنسبة للجزائر.

المنهج المتبع:

وقد اعتمدنا في دراستنا للموضوع، على المنهج التاريخي الوصفي والسردي الذي يخدم الموضوع وذلك بالتطرق إلى كل الجوانب المتعلقة بالمقاومات في المنطقة، إضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي وذلك لتحليل الاحداث، والمنهج التاريخي المقارن، لمقارنة الثورات والانتفاضات من حيث الاسباب والنتائج.

عرض خطة الموضوع:

جاءت الخطة كالتالي:

مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول حيث ينقسم كل فصل إلى مباحث، وخاتمة.

فالبداية بالمقدمة ومدخل تناولنا فيه الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس، أما في الفصل الأول تناولنا فيه المقاومات والثورات الشعبية في منطقة الأوراس، حيث تطرقنا فيه إلى مقاومة أحمد باي1837، ثورة الزعاطشة1849، ثورة الصادق بن الحاج1859، وثورة محمد أمزيان 1879، وأيضا مقاومة الأوراس1916 وذلك من خلال الإطار العام والأسباب ومسار المواجهة ونتائج، أما في الفصل الثاني تناولنا الأساليب

الفرنسية لقمع المقاومات والثورات الشعبية في الأوراس، وتطرقنا فيها إلى الأساليب العسكرية، الأساليب السياسية والإدارية، والأساليب الاقتصادية، والأساليب الاجتماعية، أما الفصل الثالث تناولنا فيه ردود فعل سكان الأوراس ومواجهتهم لأساليب الفرنسية، وتطرقنا فيه إلى استمرارية المقاومات والثورات الشعبية في المنطقة، تقديم الشكاوي والعرائض والاحتجاجات للإدارة الاستعمارية، والهجرة، وفي الأخير خاتمة.

عرض أهم المصادر والمراجع:

لقد ساعدتنا العديد من المصادر والمراجع التي وظفناها في إنجاز هذا الدراسة أهمها:

-عبد الحميد زوزو" الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي: التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية، (1837-1939م)" حيث افادنا هذا المرجع في الفصل التمهيدي والفصل الأول بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع مثل:" مذكرات أحمد باي"، وكتاب يحي بوعزيز "ثورات القرن التاسع عشر والعشرين" الذي تحدث فيه عن المقاومات الجزائرية، بالإضافة الى مرجع ابراهيم مياسي "الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1914) و مرجع نايلي عبد القادر "المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال مجلة الافريقية -انتفاضة الزعاطشة نموذجا" اما بنسبة للفصل الثاني قد افادنا مرجع محمد علي الصلابي "كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي" بالإضافة الى عدة مراجع اخرى، اما عن الفصل الثالث قد افادنا كتاب عبد الحميد زوزو «ثورة الاوراس1879"، وكتاب جمال قنان "نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، بالإضافة الى عدة مراجع.

الصعوبات:

وخلال انجازنا لهذه الدراسة واجهتنا بعض الصعوبات منها، أن اغلب المصادر باللغة الفرنسية.

- عدم تمكننا من ترجمة بعض المصادر التي تفيدنا في هذا الموضوع خاصة الفترة الزمنية الخاصة هذه الدراسة.

- **وفي الاخير نتقدم بالشكر للجنة المناقشة التي ستتولى تصويب وإثراء هذه الدراسة، ولكل من قدم لنا يد المساعدة في انجاز هذا العمل.**

مدخل تمهيدي: الإطار الجغرافي لمنطقة

- أولا: مدلول كلمة الأوراس.

- ثانيا: الخصائص الجغرافية لمنطقة الأوراس

1- المجال الجغرافي

2- التضاريس: الجبال-السهول والمنخفضات

3-المناخ

4- المياه والأودية

- ثالثا: الخصائص البشرية لمنطقة الأوراس

1-أصل سكان الأوراس

2-التنظيم الاجتماعي

3-الأوراس اقتصاديا

مدخل: الإطار الجغرافي لمنطقة الاوراس.

أولا – مدلول كلمة الأوراس

حسب المعطيات اللغوية فلكلمة "**أوراس**"*صلة بينها وبين كلمتي "**أرَسَ**" و"**وَرَسَ**"

ومع تتبعنا لمعنى "**أَرَسَ**" في اللغة العربية، نجد لها معاني كثيرة منها إطلاقها على أمير القوم، كما في حديث الرسول (ص) الذي كان عبارة عن رسالة بعثها إلى هرقل الروم؛ حيث قال:"**إِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِينْ**".

وتطلق أيضا على المرؤوس كما في قول الشاعر:

– لاَ تَبْنَنِي، وأَنْتَ لِي، بِكَ وَغْدٌ**********لاَ تبئ بالْمَرِؤوُسِ الأَرِيساَ.[1]

وفي بعض الألفاظ البربرية التي فيها حرف الراء **(اللينة أو المشدودة)**؛ مثل: أوراس أو **أرّيس** أو **(Adhrer)** وتعني الجبل أو **(Arguez)** أي الذكورة، فتلك الألفاظ تنطوي دوما على معاني القوة والصلابة والبأس؛ مثل الأسد والجبل والزعيم والأمير وهذا يسمح لنا باستنتاج أن لفظة أوراس قد تعني الجبل أو الغابة المأهولة بالأسود ذات الجلدة الصهباء[2].

*__الأوراس__: جبل بأرض إفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر.

– أنظر: الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج1، باب الهمزة والواو وما يليهما، ص 278.

[1] العربي دحو، المثل الشعبي في منطقة الأوراس– جمع وتصنيف ودراسة، مذكرة الماجستير، قسم اللغة العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد منتوري– قسنطينة، 2004–2005، ص 7.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي– التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية1837–1939، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، وزارة المجاهدين، دار هومة للنشر، 2005، ص 16.

ولقد وردت كلمة أوراس عند العديد من المؤرخين في فترات مختلفة، حيث أوردها "بطلموس" "**Patlémés**" في القرن الثاني للميلاد باسم "**أودوس**" "**Audus**" ووردت عند "**بروكوب**""**Procope**" المؤرخ البيزنطي في القرن السادس باسم "**Monarasius**"[1].

ذكر الأستاذ "**عبد الرحمن الجيلالي**" *ثلاثة أسماء عرف بها الأوراس منذ القديم، وهذه الأسماء لها نفس الدلالة ونفس النغم وتتفق تماما مع نظم وأحكام اللغة المحلية، وهذه الأسماء هي: "**أوريس**" و"**أورايوس**" و"**أوروس**" وهي كما نرى قريبة جداً مما يسمى الآن بالأوراس، وكما ذكر الأستاذ الجيلالي أن كلمة "**أوراس**" ليس لديها مدلول لفظي والراجح أنها كلمة بربرية لها معناها عند قدماء البربر[2].

وعن معنى هذه اللفظة طرحت فرضيات الأولى لصاحبها "**لوتورنو**" "**Letourneux**" والتي تذهب إلى الاعتقاد بأن أصل هذه الكلمة مشتقة من كلمة **أرزونة**"**Lrzouna**" والتي تعني شجرة الأرز التي كانت تغطي جبال المنطقة في القديم وما زال هذا النوع من الأشجار ينتشر في المنطقة إلى يومنا هذا، والثانية لصاحبها "**جورج مالي**""**GeorgMaly**" فتستلهم دلالاتها من اللون الأشقر أو الأصهب[3].

"عرفت المنطقة في العصور القديمة بأنها "**جبل يقطعه المسافر خلال ثلاثة أيام كاملة من السير...**".

---

[1] – غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية (1840–1939م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، 2009–2010، ص 16.

[2]– عثماني مسعود، الأوراس– مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، د.ت، ص 8. ***عبد الرحمن الجيلالي:** هو عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، وهو مؤرخ وعالم جزائري ولد يوم 09 فبراير 1908/ محرم 1326هـ، بمدينة الجزائر العاصمة، من مؤلفاته: تاريخ الجزائر العام، أنظر: بلقاسم ميسوم، مجلة عصور، الإعداد 12–13/14–15، 2009–2008، دار الاديب للنشر والتوزيع، جامعة وهران ، الجزائر، ص 86.

[3] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 15 .

فالأوراس إذا منطقة لها حدود جغرافية معينة، وليس لها معنى دقيق واحد بالرغم من الدراسات التي تناولته.[1]

ثانيا- جغرافية الأوراس:

1- المجال الجغرافي:

اختلف العديد من الباحثين الفرنسيين في التحديد الجغرافي للأوراس؛ مثل "**أوسكار ماك كارتي**" "**mac carthy oscar**" في كتابه " **Géographique, physique, économique et politique de l'Algérie**" حيث يرى أن من الناحية السياسية لا يتجاوز الأوراس وادي قنطرة غربا وطريق باتنة بسكرة، ولكن فالحقيقة لا يتوقف عند هذه الحدود حيث منحته الطبيعة حدودا جغرافية أكبر[2].

وأطلق المؤرخون العرب اسم "**بلاد الأوراس**" على إقليم أكثر اتساعا مما كان عليه خلال العهد البيزنطي وحتى خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية[3]، ويقع الأوراس في الجهة الشرقية للجزائر ضمن "**إقليم الهضاب العليا**" يمتد من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا؛ أي من مدينة **مدوكال** قرب مدينة بريكة جنوبا إلى منطقة أولاد سلام شمالا وتبسة شرقا، أي من مدينة نقرين جنوبا إلى الشريعة شمالا[4]، محصور بين باتنة وخنشلة شمالا وخنشلة وزريبة الوادي شرقا وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص_ص، 13_14.

[2] غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية، مرجع سابق، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] خنوف إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931، مذكرة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 12.

[5] العربي دحو، مرجع سابق، ص11.

والمسافة بين مدينة ومدينة تساوي أو تزيد قليلاً عن 100 كلم؛ فالمسافة بين باتنة وخنشلة تساوي 106 كلم وبين باتنة وبسكرة تساوي 117 كلم وبين بسكرة وخنقة سيدي ناجي تساوي 100 كلم وهذه الأبعاد تسمح لنا بقياس مساحة الكتلة الجبلية التي يحدها بسهولة[1] وهي ثلاثين ألف كلم[2]، [2]وهي كتلة جبلية ضخة؛ ولهذه الكتلة كتل أخرى تنتصب من حولها فيشكل أبراج للمراقبة من جهتها الشرقية والشرقية الغربية وتعتبر ملحقة بها لاشتمالها على نفس الخصائص الجغرافية؛ مثل: جبل بوعريف، جبل مستاوة، جبل الشلعلع، جبل متليلي...كما أنها امتدادات في شكل شرائح تمتد طولا لتشمل جبل بوطالب الذي يعتبر من الناحية الجغرافية أقرب إلى سلسلة الأطلس التلي[3].

2- التضاريس:

تتميز منطقة الأوراس بالتباين التضاريسي؛ من جبال وسهول ومنخفضات، وأهمها:

*** الجبال:**

تضم منطقة الأوراس العديد من الجبال الموزعة على كامل الحيز الجغرافي لهذا الإقليم[4]، حيث تقع جبال بلزمة على خط مائل وهو نقطة التقاء سلسلتي الأطلس التلي والصحراوي ويتخلل المنطقتين (النجود)* إقليم تكثر به السهول شمالا وإقليم يتميز بكثرة الجبال الجيرية المعقدة.

وجبال الأوراس تعد امتدادا طبيعيا من حيث التكوين الجيولوجي لسلسلة الأطلس الصحراوي (القصور، العمور، أولاد نايل، الحضنة، أوراس النمامشة)[5].

---

[1] عثماني مسعود، مرجع سابق، ص 10.

[2] خنوف إسماعيل، مرجع سابق، ص12.

[3] عثماني مسعود، المرجع السابق، ص 10.

[4] غرينة عبد النور، مرجع سابق، ص 24.

* **النجود:** إقليم الهضاب المرتفعة.

– أنظر: أحمد توفيق لمدني، جغرافية القطر الجزائري– للناشئة الإسلامية، دار البصائر، الجزائر، 1948، ص 31.

[5] خنوف إسماعيل، مرجع سابق، ص 12.

وتمثل كتلة جبال الأوراس أكبر تضاريس الجزائر الشمالية علواً وارتفاعا، إذ يبلغ جبل شليا فيها 2328 م عن سطح البحر، وتحتضن في سفوحها الشمالية الزاوية الشرقية الحادة لمثلث إقليم الهضاب العليا، الذي يعرف هنا باسم السهول العليا القسنطينة بعد أن استصلح وتحول إلى إقليم اقتصادي هام لإنتاج الحبوب منذ عهد الرومان ويشتهر بكثرة أحواضه وشطوطه وبحيراته المالحة[1].

وتشرف هذه الجبال على إقليم الزيبان الذي يشتهر بواحاته الجميلة في منطقة بسكرة وواد سوف، في حوض ايغرغر وتلتقي في غربها سلسلتا جبال الأطلس التلية والشمالية والصحراوية الجنوبية، وتمتد شرقا عبر جبال النمامشة وتبسة إلى داخل البلاد التونسية، في إطار ما يعرف باسم جبال التل العليا أو جبال الظهر التونسي، وهي جبال جيرية التربة، معقدة التضاريس، مكسوة بغطاء نباتي متوسط الكثافة من الغابات المتوسطية كالصنوبر والسرو والبلوط والعرعار[2].

ومن أهم جبال الأوراس؛ نذكر: جبل متليلي، جبل الرفاعة، جبل الشلعلع، جبال مستاوة، جبال بوعريف، جبل المحمل، جبال أحمر خدو، جبل ششار، وجبل شليا، الذي سبق وذكرناه وهو أعلى قمة في هذه المجموعة الجبلية[3].

* السهول والمنخفضات:

تمتد في الجهة الغربية من الأوراس مجموعة من السهول أهمها سهل بلزمة وزانة ومنخفض وادي الشعير وهي من أخصب الأراضي وأكثرها مردودية في زراعة الحبوب وتربية المواشي ثم سهل نقاوس، أما في الجنوب يمتد سهل لوطاية وسهل القصور وشمال القنطرة وسهل عين التوتة "**ماكماهون**"، وفي داخل كتلة الأوراس الشرقية نجد سهول وأحواض مثل سهل لمدينة "**إيشمول**"

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين– ثورات القرن التاسع عشر، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1980، ص 276.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، 276.

[3] العربي دحو، مرجع سابق، ص 12.

وسهول خنشلة مثل سهل رميلة، ومن المنخفضات نجد منخفض غوفي السحيق والسياحي ومنخفض القنطرة، ووادي عبدي والوادي الأبيض وشعبة أولا سيدي سليمان وخنقة سيدي ناجي الواقعة على حافة الأوراس الجنوبية[1].

3- المناخ:

يسود منطقة **الأوراس** مناخ قاري بارد وبما أن بعض أقسام الأوراس تنتمي إلى الإقليم الصحراوي[2] فهذا جعله ينفرد بخاصية دون بقية مناطق الوطن وهي التقارب أو التعايش بين مناخين مختلفين؛ وهما البرد القارص في شتاء الشمال والحرارة المرتفعة والعواصف الرملية خلال الصيف في الجنوب[3]، كما أن الاختلاف كان أيضا بين الفصول وبين الليل والنهار؛ فإن كانت حرارة النهار تتراوح حسب الفصول بين 15 و35 درجة مئوية أو أكثر فإن المقياس ينزل زمن الشتاء إلى درجة مئوية تحت الصفر وذلك فيما يخص الجهات الجبلية، أما النواحي المنخفضة من جهة الحضنة فطقسها شديد الحرارة في الصيف إلا أن شتاءها قاسية[4].

ولقد لفت هذا الاختلاف المناخي نظر العديد من الباحثين الأوروبيين وأعجبوا بهذا الانعكاس المناخي حيث لا يفصل بين قمة شلية[5]حيث المناخ البارد مع قسط كبير من الرطوبة في شكل أمطار وثلوج خلال فصل الشتاء بسبب علوها الشاهق وقربها من جبهة البحر المتوسطة الشمالية ويشتد فيها البرد شتاء وتسودها ظاهرة الجفاف والحرارة في سفوحها الجنوبية الشرقية بسبب اتصالها بالصحراء[6] حيث تنتشر أشجار السنديان ومنخفضات مضائق تاغيت حيث المناخ الحار

[1] خنوف إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ص 13.

[2] غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية، مرجع سابق، ص 20.

[3] عثماني مسعود، مرجع سابق، ص 14.

[4] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 34.

[5] عثماني مسعود،، مرجع سابق، ص14.

[6] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 276.

وانتشار النخيل في مساحة 30 كلم، وهذا ما أثار إعجاب الكاتبة الفرنسية "أوديت كين" " **Odett Ken**" فجعلته عنوانا لكتابها "**الواحة وسط الجبل**"[1].

وحسب الظروف المناخية ينتقل الرعاة بحيواناتهم في فصول خاصة من السنة؛ ففي فصل الشتاء البارد ينحدرون بقطعانهم من الجبال في الشمال ويتجهون إلى السفوح وإلى الجنوب نحو مشارف الصحراء حيث يكثر الدفء وتتوفر الحشائش، وفي فصل الربيع عندما تذوب الثلوج وتورق الأشجار وتنمو الحشائش يعود هؤلاء الرعاة بقطعانهم نحو الشمال وهكذا تتكرر العملية سنويا [2].

4-المجاري المائية:

يجري بمنطقة الأوراس مجموعة من الأودية تنبع من جبال الأوراس[3]، وهذه المياه المنحصرة لا تجد منفذاً إلى البحر المتوسط فتجري في منحدرات بسيطة نحو بحيرات كبرى مالحة تسمى بالشط أو (السباخ)[4]، وأحيانا تدعى بالزاغز، وهذه البحيرات تتلقى مياه الأودية الداخلية ثم تتجه نحو خط من الشرق إلى الغرب[5]، ومن أهم هذه الشطوط نذكر:شط تيكسيلت، شط لزمول، شط لمغزل[6]، سبخة جندلي وقراح الطارف؛ ومن أهم أودية الأوراس؛ نذكر:

- **وادي المعذر**؛ الذي ينبع من "**إي على**" ويلتقي مع العديد من الأودية كوادي مركونة.

- **وادي الشمرة**؛ يتغذى من عدة ينابيع على سفح جبل المحمل ويأخذ اسم وادي الطاقة ويجري من الشرق نحو الغرب، وينتهي في شط جندلي.

[1] عثماني مسعود، مرجع سابق، ص 15.
[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 277.
[3] خنوف إسماعيل، مرجع سابق، ص 14.
[4] غرينة عبد النور، مرجع سابق، ص 20.
[5] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق ص 35.
[6] غرينة عبد النور، المرجع السابق، ص20.

– **وادي بولفرايس**؛ وهو من أهم الأودية التي تفتح ممرا طويلا في شمال شيليا، وتتغير تسمية هذا الوادي حسب المنطقة التي يعبرها كمنطقة تاوزيانت التي يأخذ اسمها وبدخوله السهل يصبح اسمه وادي بولفرايس.

– **الوادي الأبيض**؛ الذي يخترق جبلين (الجبل لأزرق وأحمر خدو) ويفتح طريقا نحو الصحراء، ينبع من جبال الأوراس الشمالية بين شيليا في الشرق وإشمول في الغرب ويصب في الزاب الغربي ثم يصب بالتوازي مع وادي عبدي في الصحراء.

– **وادي العرب**؛ ينبع بالقرب من خنشلة في الجنوب الغربي من جبل تافرنت،

وتتزود مياهه بوديان أخرى صغيرة كوادي العقرور ووادي الحطيبة، ومن أهم القرى التي يجتازها: قلعة التراب، خيران، شبلة، الولجة، طيباوية أحمد، خنقة سيدي ناجي ثم نحو الجنوب الغربي ليلتقي في زربية الواد مع أهم رافد هو وادي قشطان[1].

ثالثا– الخصائص البشرية لمنطقة الأوراس:

1–أصل سكان الأوراس:

يعرف سكان منطقة الأوراس في الوقت الراهن باسم الشاوية* والواقع أن تسميتهم تغيرت مرارا بالرغم من أنهم ظلوا على مر السنين يشكلون نفس فئة السكان الأصليين[2]،

أكد بعض الباحثين والمؤرخين الفرنسيين استنادا على الآثار التي تم اكتشافها بمحض الصدف في منطقة الأوراس على أن أقدم شعب أقام في الشمال الغربي لإفريقيا ينتمون إلى الجنس الآري من

[1] غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية، مرجع سابق، ص–ص 23– 24.

* **الشاوية:** تنحدر كلمة "شاوي" من اللغة العربية وتعني الراعي أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب والماء الضروري لقطعان ماشيته.

– أنظر: عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 1837–1939، مرجع سابق، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

العائلة الكبرى للشعوب الأوروبية بالاستناد على الصفات الجسمانية للأوراسين (بشرة بيضاء وأعين زرقاء وشعر أشقر)، أما "**دوق دو لامال**"

"**Durean de la malle**" فاعتقد أنها ليست إلا تلك القبائل البيضاء الأوراسية التي أشار إليها "**شاو**" "**Shaw**" والذي أطلق على قبيلتهم اسم نياردي.

وحسب ما جاء في نقاش أكاديمية العلوم في 22 ديسمبر 1845 حول ما كتبه المؤلفون القدامى والذي استند عليه الكتاب المحدثون ليؤكدوا أن الرجال البيض في الأوراس هم بقايا من الوندال المطرودين من البلاد من طرف بيليزار* أما "**إيميل ماسكوراي**"** فيرى أن بعض قبائل الأوراس تنحدر من أصل روماني، واعتمد على العادات المتناقلة شفويا[1]

* **بيليزار**: هو أحد الضباط الذين قدموا خدمات هامة في الحرب ضد الفرس، وهو من الذين تميزوابكفائة عسكرية عالية خلال الحروب التي خاضتها الإمبراطورية ضد أعدائها في الشرق، وذلك رغم تقدمه في السن ليكون قائدا عاماً، وقد كان معه كاتبه الخاص "بوركوب القيصرية" الذي يعود له الفضل في كتابة تاريخ الوندال وتقديم صورة دقيقة عن الحملة البيزنطية على إفريقيا سنة 533.

– **أنظر**: الجيش في إفريقيا البيزنطية وأثناء الفتح العربي، مقال حول التاريخ العسكري، التاريخ القديم، الجيش البيزنطي، التراث والتاريخ العسكري، وزارة الدفاع الوطني، د.ت، على الرابط: hmp.defense.tn، تمت الزيارة يوم: 2021/12/14، على الساعة: 16.54 مساءً.

** **إيميل ماسكوراي**: (1843– 1894م) هو مستشرق فرنسي عني بالدراسات الاجتماعية لقبائل البربر في الجزائر.

– أنظر: إيميل مسكوراي، موقع عراق نات، على الرابط: https://ar.m.WiKipedia.org، تاريخ الزيارة: 2022/12/14، على الساعة: 18:10 مساءً.

[1]– قرينة عبد النور، مرجع سابق ص29 .انظر أيضا،، بوهناف عبد الكريم، التنشئة اللغوية في منطقة الاوراس_دراسة ميدانية مقارنة(ريف_مدينة)، مذكرة ماجستير، تجصص ثقافي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة لجزائر، 2002_2003_ص102.

ولهذا عرفوا بتسميات عديدة منذ القديم، فقد سماهم الإغريق بالليبيين وسماهم الرومان **بالماصيل والماريسيل** ثم اسم **المور** وعرفوا عند البيزنطيين بالبرابرة، أما العرب فسموهم **بالأمازيغ*** **والبربر**** إبتداءا من القرن الخامس ميلادي، أما في الوقت الراهن فيعرفون باسم الشاوية[1].

وهناك من يرجع نسب سكان الأوراس إلى العرب أي أنهم من أصول عربية (شرقية بالخصوص) وقد تمت الهجرات من بلاد الحضارات إلى المغرب خصوصا، حيث يرى "**ابن حزم علي بن أحمد**" في نسب البربر **بقوله:<<...أنهم بقايا أولاد حازم بن نوح –عليه السلام– وأدعت طوائف منهم إلى اليمن إلى وادي حمير وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان>>**، وهناك من يرى أنهم من أوروبا الشرقية وينحدرون في ذلك إلى السمات العامة للرجل البربري، حيث يرون بأنهم جنس أبيض يتواجدون في سيو بمصر وشمال إفريقيا، وهناك من يرى أنهم من هنود أمريكا[2].

ذكر المؤرخ "**أحمد توفيق المدني**" أن جبال الأوراس هي موطن لفرقة عتيدة من كرام البربر تدعى "**الشاوية**" وهم قوم جاوروا كل أمة استولت على هذا القطر ومر عليهم كل احتلال فلم ينل منهم

*** **أمازيغ:** عرفت كلمة أمازيغ استعمالات عديدة وتطورات استخداماتها عبر السنين حيث أن هذه الكلمة استعملت حديثا، ففي السابق كانت عادة تستعمل لكلمة "البربر" حيث استعملها الرومان أثناء تواجده، وهذا إطلاق على سكان المنطقة (منطقة الأوراس) واعتبروهم خارجون عن القانون وهمجيون وهذا نظرا لدفاع السكان عن أرضهم وعرضهم.

– أنظر: بوهناف عبد الكريم, التنشئة اللغوية في منطقة الاوراس، مرجع سابق ص117.

**** **البربر:** كلمة تطلق على جماعات مختلفة في خصائصها، ولا علاقة لها بلون البشرة، وهم أجناس متعددة كونت شعبا متحدا منذ أقدم العصور، قدموا إلى هذه البلاد من منطقة البحر المتوسط.

– كلمة البربر أطلقها اليونانيين على كل من لا يتكلم الإغريقية، وانتقلت إلى الرومان ثم أخذها العرب عنهم، أما البربر أنفسهم فلا يطلقون على أنفسهم هذه التسمية بل يعرفون أنفسهم بأسماء شعوبهم وقبائلهم.

– أنظر: علي محمود عبد اللطيف الجندي، البربر، في إفرقية في العصر الأموري 40– 132هـ– 660– 751م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ص–ص 2– 3.

[1] حليسي علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870–1919– بلدية باتنة– بلدية بريكة أنموذجا، مذكرة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث، والمعاصر، تخصص: تاريخ الأوراس، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر– باتنة، 2014–2015، ص 5.

[2] بوهناف عبد الكريم، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس– دراسة ميدانية مقارنة (ريف– مدينة) أجريت بولاية باتنة (بلدية الحاسي وبلدية باتنة)، مذكرة الماجستير، تخصص ثقافي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2002–2003، – ص ص 101–103.

أي منال، شأنهم في ذلك أن بربر جبل الجرجرة في الشمال، وقد اخذوا عن العرب لغتهم، وأصبحوا من أمتن المسلمين إيمانا[1].

ومن أهم القبائل والأعراش الساكنة بمنطقة الأوراس نذكر:

* **قبيلة أولاد سلطان؛** التي تتفرع إلى عدة أعراش أهمها: أولاد سي سليمان، أولاد مركوندا، ولاد عوف، أولاد سفيان، أولاد أحمد، أولاد حمود، أولاد بشينة...

* **قبيلة أولاد بوعون؛** من أهم أعراشها: أولاد الحليمية، أولاد بوقزول، وأولاد زانة...

* **قبيلة أولاد سلام؛** تنقسم عرقيا إلى عدة أعراش وهي: عرش أولاد أبركان، عرش أولاد أمبارك، عرش أولاد حباطة، عرش أولاد النهار، عرش أولاد محمد بلفردي وغيرها من الأعراش التي شكلت نواة هذه القبيلة.

***قبيلة أولاد علي بن صابور:** تتفرع إلى خمسة أعراش هي: عرش أولاد محبوب، عرش نصر، عرش بوروبة، عرش أولاد عمر بن مهدي وعرش أولاد علي بن عبد الله[2].

وفي الجهة الشرقية هناك قبائل حلف "النمامشة" المتكون من أولاد الرشايش والبرارشة والعلاونة[3].

كما يجدر بنا الإشارة أن هناك أعراش انقسمت عن القبيلة الأم وأصبحت قبائل قائمة بذاتها، وأن معظم الأعراش تنقسم بدورها إلى فروع أخرى.

---

[1] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 38.

[2] ممدوح بومخلية، السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه قبائل منطقة بلزمة الجزائرية (1844-1900م)، أطروحة الدكتوراه الطور الثالث في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1- أحمد بن بلة، 2021-2022، ص- ص 35_36.

[3] - عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 63.

أما فيما يخص عدد سكان الأوراس فقد قدرهم "لويس رين" بحوالي 50.000 نسمة ليرتفع هذا العدد إلى 88100 نسمة سنة 1904، وحسب تقارير بلديات الأوراس المختلطة وكاملة الصلاحيات كان عدد السكان في كل منها كما يلي:

البلدية (كاملة الصلاحيات/المختلطة)	السنة		
	عدد السكان (النسمة)		
	1926	1931	1936
لمباز	1612	1736	1913
عين التوتة	35.235	37.996	40757
بلزمة	43873	47381	51410
أوراس	52270	54421	59886
خنشلة	73887	81742	88243
عين القصر	27815	30781	31164

* **المرجع:** قرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية، مرجع سابق، ص .31

2_ اللغة:

"**الأمازيغية**" هي لغة ينطق بها سكان شمال شرق إفريقيا بالخصوص، وهي تلك اللغة الجامعة للغات البربرية، كما أن هذه اللغة ليس لها نحو مدون في كتاب يشتمل على المعايير المصوغة بطريقة منهجية وواضحة، وتتفرع لعدة لهجات متواجدة في الجزائر (الشاوية، القبائلية، المزابية)[1].

اهتم العديد من الباحثين بدراسة اللهجات المتكلم بها عند قبائل الأوراس، خاصة تلك التي تعيش في الجبال أو التي تعيش كبدو أو نصف بدو وفي السهل الممتد من غرب الأوراس إلى غاية الحدود التونسية، فاهتموا بمعرفة أصول هذه اللغة بواسطة علم اللغة (اللسانيات) وكان "**بايسونال**"

[1] بوهناف عبد الكريم، التنشئة اللغوية الأسرية في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ص103.

أول الفرنسيين الذين اهتموا بلهجات المنطقة ليستطيع مقارنتها كما قال مع الفينيقية القديمة، وبعدها ظهر اهتمام "**إيميل ماسكوراي**" بهذه اللهجة وفروعها وميز الفرق الموجود بين تمازيغ الشرق وتمازيغ الغرب، ورأى أن الاختلاف بين اللهجتين في المنطقة الأوراسية يكمن في النطق ومفردات اللغة وذلك راجع إلى اختلاف المجموعات الإثنية الموجودة في منطقة الأوراس[1].

ونتيجة انتشار الإسلام والذي رافقه انتشار القرآن واللغة العربية حيث مزج الإسلام بين القبائل والأقاليم والأشخاص الذين سكنوا الجبال والسهول والصحراء، مما أدى إلى الامتزاج والانصهار بين العرب الفاتحين والحاملين لرسالة الإسلام وبين البربر الذين لديهم قابلية الدخول في الإسلام لما فيه من قيم لا تتناقض مع قيمهم وثقافتهم، وبذلك تبربر بعض العرب وتعرب البربر[2].

ولقد أشارت الباحثة "**ماثيا قادري**" "**Mathea Gaudry**" إلى أن مجتمع الأوراس أو كما تسميهم بربر الشاوية بأنه مزدوج اللغة؛ يتكلمون الشاوي والعربية، والعربية تُسهل لهم التعامل مع سكان التل وسكان الجنوب وكذا مع بعض أعوان الإدارة، ويفضل الشاوية في العادة داخل أسرهم التحدث باللهجة المحلية "**الشاوية**"[3].

3-التنظيم الاجتماعي.

المجتمع الأوراسي مجتمع عشائري يسوده النظام القبلي[4]، حافظ المجتمع (الأوراسي) على نظام حياته ووحدته في إطار النظام العشائري المبني على القرابة أولا ثم على التحالفات عند اللزوم لدرء الخطر المشترك[5].

[1] قرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية، مرجع سابق، ص 30.

[2] بوهناف عبد الكريم، التنشئة الأسرية في منطقة الأوراس، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص 157.

[4] لعربي دحو، ، مرجع سابق، ص 18.

[5] عثماني مسعود ،مرجع سابق، ص 25.

التنظيم الاجتماعي الأوراسي هو من نوع التنظيمات القطاعية، وفيما تبدأ الأسرة كأصغر وحدة اجتماعية أساسية، وبعدها تأتي الفصيلة وهو يمثل أسر عديدة تربطها روابط متينة، وتربط بينها سلالة مشتركة ومنظمة في كل قرية (دوار) (مشتى بالنسبة للريف)، ثم تأتي بعدها العشيرة (مجموعة قرى) ثم القبيلة التي تمثل وحدة اجتماعية أساسية، وهي عبارة عن تجمع عشائر، وتكون على مستوى العشيرة أو القبيلة ما يعرف بالفرقة أو الفرق والمصطلح المميز الوحيد هو بن عم، وتضم الفرقة مجموعة من العائلات، إذ تمثل العائلة الوحدة الاجتماعية والأساسية وتضم عدة أسر تربطها رابطة القرابة المباراة والعمل الجمعي والسلطة الواحدة[1].

كان المجتمع الأوراسي قديما يقوم بناؤه على "**نظام العرش**" والسلطة فيه تعود إلى الجماعة والمكونة من كبار العائلات ومن حكام القبيلة أو العشيرة، وتتولى الحفاظ على النظام وإصدار مجموعة من القوانين المتفق عليها.

أي أن النظام السائد هو نظام الجماعة والذي يطلق عليه باللهجة الشاوية "**تاجماعت**" وفي بعض المناطق "**لجماعث**"، هذه الجماعة تضم مجموعة أفراد يختلف عددهم من منطقة لأخرى، يقوم بقيادة هذه الجماعة شخص، وهو غالبا ما يكون كبير السن يطلق عليه "**أمغار**" أي الشيخ، وهو شيخ القبيلة أو العرش الذي هو جزء منهم ومهمته هو سن القوانين، كما يقوم بالفصل في النزاعات والاختلافات التي تحدث داخل هذه القبيلة أو العرش، وعادة ما تكون القضايا التي تحل هي قضايا اجتماعية بالدرجة الأولى (الزواج، الطلاق، اختلافات حول الأرض، المشاكل العائلية...)، ويلتزم الأفراد بالقرارات التي تتخذها الجماعة[2].

أما فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، كالزواج مثلا فنظام العرش يقوم على فكرة الزواج الداخلي (أي داخل العشيرة) بهدف المحافظة على الأصل ويكون الزواج من عائلات خارج العرش غير مرغوب فيه وكثيرا ما يلقى معارضة من طرف كبار العرش فيشار إليها على أنها "**برانية**" وقد

[1] بوهناف عبد الكريم، مرجع سابق، ص-117.

[2] بوهناف عبد الكريم، مرجع سابق، ص- ص 148- 149.

تعامل معاملة خاصة بسبب ذلك، فلا يسمح لها مثلا الإطلاع على جميع أسرار العرش، فتعمل معاملة حذرة.

العائلة من الصنف الأبوي يشوبها التضامن والتعاون وتلعب المرأة الشاوية دورا مهما في النظام وفي الحياة الاجتماعية فتعمل جنبا إلى جنب أخيها وزوجها، هذه المكانة تعطيها حرية في إدارة أعمالها أما الرجل الأوراسي فهو رجل كادح مرتبط جدا بتربة أرضه، فالأرض بالنسبة له تعني العرض والشرف، ولا يمكن بحال من الأحوال التفريط فيها أو التنازل عنها[1].

أما على مستوى العائلة الشاوية، فبرغم ظهور الدور البارز للمرأة والتي أصبحت جزء مهم في تسيير الأمور والأعمال إلا أن سلطة الأب لازالت قائمة وغالبا ما يكون مصدر للقرارات والتوجيهات، فالمرأة داخل الأسرة الشاوية هي التي تقوم بتربية الأطفال، كما أنها تتكفل بالأعمال المنزلية إلى جانب بعض الأعمال التي تكون داخل الأسرة كالأعمال المتعلقة بالنسيج (البرنوس، الزرابي) وكذا تربية الدواجن والمواشي، خاصة إذا كانت الأرض الزراعية قريبة منهم حيث تساعدهم في ذلك.

وإذا تأملنا الانحدارات التي تأتي منها هذه الأعراش أو القبائل كلها تبدأ بـ "**أولاد**" أو باللهجة الشاوية "**آيث**" وهذا الانتماء يحدد لقبيلة أو العرش الذي ينتمي إليه كفرد[2].

4- اقتصاديا:

يمارس سكان الأوراس النشاط الزراعي (حرث الأرض، البستنة) إضافة إلى ذلك تربية الحيوانات.

- أما عن النشاط الصناعي والتجاري، فيمارس سكان المنطقة مجموعة من الصناعات؛

نذكر منها: صناعة الصوف، الحلفاء، الفخار، الزيوت، بناء المنازل.[3]

[1] العربي دحو، المثل الشعبي في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ص- ص 19- 20.

[2] بوهناف عبد الكريم، التنشئة الأسرية في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ص 150.

[3] العربي دحو، مرجع سابق، ص 20.

ونادرا ما نجد قبيلة تمارس الصناعة بمعنى الكلمة، أما الصناعة المنزلية فكانت على مستوى كل بيت وكذلك بعض الحرف في المناطق التي لا تساعد ظروفها الطبيعية.

ارتبطت المبادلات التجارية بالفلاحة وتربية الحيوانات وكانت مصدر رزق إضافي للقبائل يتيح لها تكوين بعض المخزون الاحتياطي بفضل المقايضة أو التبادل وهكذا كانت قبيلة "**النمامشة**" تعرض سلعها في سوق مجاورة لقرية "**خنقة سيدي ناجي**" بمعدل مرتين في السنة، خلال الخريف والصيف فتقايض منتجاتها من السمن والصوف مقابل التمر والقمح والشعير.

أما المبادلات التجارية، بمفهوم البيع وما ينتج عنه من أرباح، فكانت من اختصاص سكان خنقة سيدي ناجي وبسكرة والقنطرة وهم من الحضر ولا يمثلون في المنطقة سوى 4.7 %من مجموع السكان.

كان سكان الأوراس قبل الاحتلال الفرنسي يعشون حياة أقرب إلى الرفاهية ورغد العيش، ولقد مكنهم نظام التخزين والاحتياط من تراكم الثروة وجعلهم في مأمن من سنوات الجفاف والمجاعة[1].

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص- ص86 ،88.

الفصل الأول: المقاومات والثورات الشعبية في منطقة الأوراس.

- المبحث الاول: مقاومة أحمد باي(1837 -1848).
- المبحث الثاني: مقاومة الزعاطشة (1849).
- المبحث الثالث: ثورة الصادق بن الحاج (1858-1859).
- المبحث الرابع: ثورة محمد أمزيان (1879).
- المبحث الخامس: مقاومة الأوراس (1916).

شهدت منطقة الأوراس العديد من الانتفاضات والمقاومات ضد الغزو الأجنبي مما جعلها معقلا من معاقل المقاومة الجزائرية، وتؤكد المعطيات التاريخية أن الأوراس لم يتوقف عن المقاومة منذ التاريخ القديم إلى يومنا هذا إلى غاية نوفمبر 1954، ونخص حديثنا في هذا الفصل عن أهم المقاومات التي حدثت ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم عقب غزوه المنطقة، ونشير هنا أن المقاومة اتخذت شكلين أحدهما رسمي بقيادة الحاج أحمد وثانيهما شعبي بقيادة بعض الشيوخ والزوايا.

المبحث الأول: مقاومة الحاج أحمد باي (1837-1848)

1-مقاومة أحمد باي في الأوراس:

كان "**الحاج أحمد باي**"* رجل دولة قويا، ساعدته حصانة عاصمته، وقواته النظامية، مما دفع الكثير من الجزائريين على الصمود[1]، وبدأ المقاومة ضد الاستعمار

---

* **الحاج أحمد باي:** ابن "**محمد الشريف**" كان يشغل منصب كبير في حكومة الداي حسين، ينتمي الى ***الكراغلة،** وأمه تدعى «**الحاجة غنية**" **ابنه بن قانة،** وهو من بايلك قسنطينة.

- أنظر: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1980، دار البعث بقسنطينة، ص 61.

* **الكراغلة:** مفردها كرغلي وقد تكتب كورغلي وقرغلي، يقابلها في اللغة الفرنسية "**Koleoglu**" أو "**Kouloughli**"، وهي كلمة تركية مركبة من كلمتين "**قول**" أو "**كوله**" التي تعني العبد أو الجارية و"**أوغل**" التي تعني ابن، فضلا عن أداة الجمع في التركية "**تر**" وعلامة الإضافة "**ي**"، ليصبح المعنى اللغوي للكلمة "**أبناء العبيد**"، وفي المعنى العام للكلمة **فالكراغلة** هم نتاج زواج العثمانيين مع السكان المحليين وهو معنى يشمل جميع المناطق التي تواجد فيها الحكم العثماني.

- أنظر: محمد مقصودة، أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين- دراسة سوسيوتاريخية مقارنة، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران -01- أحمد بن بلة، الجزائر، 2018- 2019، ص- ص 72- 73.

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، ج1، ط1، 2006 ،ص 120.

الفرنسي عندما هاجمه حاكم عنابة وبعد أن تأكدت جيوش الاحتلال من رغبته في السلطان ورفضه الاستسلام[1].

وورد في تقرير أرسله الحاكم العام في سنة 1848م أن الفرنسيين ينظرون باستغراب إلى أن آخر بطل تركي في الجزائر يحمل راية العروبة.[2]

بعد زحف الجيوش الفرنسية واحتلالها لأهم المدن الساحلية والسهول الخصبة صار الحاج احمد الباي حاجزا للاستعمار متخلياً عن ثرواته مدافعاً عن المبادئ ومطالباً بالتضحية من أجل الوطن، وتنظمت وتهيكلت المقاومة* الجزائرية في الشرق الجزائري بقيادة "**الحاج أحمد باي**"[3].

وبمجرد سقوط قسنطينة بيد الفرنسيين عام 1837 كان لابد للحاج أحمد باي من مقاومة، فوجد في الأوراسيين تأييدا له، لقد غادر مدينة قسنطينة واستقر في الأصنام القريبة من باتنة ثم نزل بمختلف القبائل الأوراسية التي كانت تحترمه وتقدره كباي سابق.[4]

وفي عام 1838م شن الجيش الفرنسي حملة ضده بقيادة الجنرال "**نيقري**" الذي أرسل إليه يطلب الاستسلام فأجابه بأنه ينتظر جواب السلطان ليقرر ماذا يصنع، وفي نفس الوقت انسحب إلى واد ريغ حتى لا يباغته الجيش الفرنسي، فقضي هناك فصل

---

[2] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 154.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837-1939، ج1، ط2، دار هومة، 2011، ص 112.

[3] العربي منور، مرجع سابق، ص- ص 151- 152.

[4] هواري مختار، نماذج من القمع الإداري الاستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني 1871-1916، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2016-2017 ص- ص 36- 37.

الشتاء وفي ربيع عام 1939 خرجت قوات فرنسية لمهاجمته وحاولت أن تستعمل اساليب الغدر والخيانة لإلقاء القبض عليه.[1]

وفيما يلي بعض أهم مقاومتين التي خاضهما "**الحاج احمد باي**" في منطقة الأوراس؛ وهي كالتالي:

1-1-مقاومته في منطقة الحراكته:

جهزت فرنسا سنة 1840م حملة عسكرية بقيادة **الجنرال** "**قالبوا**" "**Galbois**" في اتجاه مناطق تواجد "**الحاج أحمد باي**"، وتشاء الصدف أن يقع بعد ثلاث سنوات من المقاومة والمعانات طريح الفراش في الوقت الذي تحركت فيه قوات العدو متوجهة إلى قبائل الحراكته المواليين "**للحاج احمد باي**" فبعثوا إليه يستعجلون حضوره لنجدتهم في الوقت الذي كان يفكر فيه في اللجوء إلى الجبال للعلاج ولكن وظيفته وغيرته على أبناء وطنه منعته من ذلك فزحف بقوته لنجدتهم[2]، لكن الغزاة سبقوه فأخذوا 80.000 رأس غنم وعددا كبيرا من الأسرى[3]، مما اضطره إلى الانسحاب لأجل تنظيم صفوفه للقيام بالهجوم في اليوم الموالي حيث استطاع استرجاع معظم ما سلب منهم من مواشي ودواب لقبائل الحراكته، واعتمد الحاج في مهاجمته للفرنسيين على عدد قليل من الفرسان إلى جانب عدد آخر من الحراكته الذين نجو بأنفسهم من العدو الفرنسي،

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 74.

[2] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقام 1830_1848، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص- ص 243- 244.

[3] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 119.

فانضموا إلى صفوفه عند مجيئه إليهم[1]، ثم رجع بعد ذلك إلى واد ريغ وبقي به سنتان[2].

وفي عام 1842م انتقل الحاج أحمد من واد ريغ إلى منطقة النمامشة لمدة شهرين، ثم إلى جبل الأوراس لجمع أفراد عائلته وأثاثه وأملاكه التي هربها إلى هناك، فخرج لمهاجمته طابور فرنسي ولم يفلح وعاد من حيث أتى بعد أن علم باستقراره في جبال الأوراس الوعرة.[3]

وبما أن العدو سعى لمحاصرة "**الحاج أحمد باي**" والقضاء على مقاومته اتجهت القوات الفرنسية إلى جبل أولاد سلطان، المنطقة التي يعتبرها الفرنسيون عبارة عن ملجئ لقطاع الطرق، نظرا لحصانتها وما كان من "**الحاج أحمد باي**" إلا أن اعتمد على حرب العصابات نظرا لعدم توازن قوته مع قوة العدو كما أن هذه الخطة خير وسيلة لإحداث الفوضى بين صفوف الفرنسيين، وعليه كان لزاما أن يترك منطقة البير في أول ماي 1843م، مخلفاً وراءه بقايا من أطلاله للقوات الفرنسية التي حلت محله هناك[4].

1-2-مقاومته في منطقة أولاد سلطان:

انتقل "**الحاج أحمد باي**" بعد مكوثه في الحضنة إلى أولاد سلطان الذي بقي فيهم عاما ونصف، وفي خلال ذلك خرج لقتاله طابور فرنسي من سطيف فتغلب عليه، فحضر آخر بعد أسبوع وتغلب عليه "الحاج أحمد" أيضا وفي نفس الوقت كان الدوق "**دوما**" ابن الملك الفرنسي قد عُيِن حاكما عسكريا على إقليم قسنطينة أواخر 1843م،

[1] بوضرساية بوعزة، الحاج احمد باي في الشرق الجزائرية، مرجع سابق ، ص- ص 244- 245.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 119.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 75.

[4] بوضرساية بوعزة ، الحاج احمد باي في الشرق الجزائرية، مرجع سابق، ص_ص 255_256.

وفي بداية عام 1844م اتجه إلى منطقة بسكرة لمحاربة "**الحاج أحمد باي**" أيضا الذي كان بوجه حملات سطيف وكان "**الحاج أحمد باي**" في هذه الفترة يتوفر على حوالي سبعمائة فارس من أولاد سلطان، وحاول الفرنسيون أن يستعملوا وسائل المكر والخداع ليعتقلوه فتلاحم معهم لمدة يومين في الهجوم الأول.[1]

رغم عدم تكافئ القوات، فقد كانت معركة حامية وفقد الطرفين العديد من الرجال، وذلك ما دفع رجال "الحاج **أحمد باي**" إلى التراجع وفق خطة مدروسة لدراسة الموقف، أما الفرنسيون فقد استعملوا أسلوب الأرض المحروقة لإرهاب السكان المتعاونين مع المقاومة، كما أنهم عسكروا في الأراضي المزروعة وعاثوا فيها فسادا، كما أنهم طلبوا النجدة لتعزيز مراكز تجمعاتهم السرية وجاءتهم التعزيزات من عمالة سطيف تحت قيادة الجنرال "**سليق**" "**Syllegue**" الذي غادر المدينة يوم 26 افريل عام 1844م[2].

وبحلول 30 افريل عسكر الفرنسيون في منطقة القرزي بعد فشلهم في إخضاع مقاومة قبائل أولاد سلطان التي قادها "**الحاج أحمد باي**" لذا لم يكن في وسعهم هذه المرة إلا التراجع عن معسكر نقاوس وبالتالي تركزوا على بعد خمسة كيلو مترات في منطقة تسمى **طبغاز** التي غادروها ليعودوا مرة ثانية إلى منطقة القرزي، وخلال هذه التنقلات لم ينجوا الفرنسيون من رشقات بارود المقاومة.

أخذ الفرنسيون قسط من الراحة إلى جانب انتظار الامتداد الذي وصلهم في 30 افريل عن طريق بعض الخونة وعلى رأسهم "**شيخ العرب بن قانة**" الذي عزز قوتهم بحوالي ألفين وخمسمائة رجل إلى جانب القوة القادمة من سطيف[3].

---

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع العشر والعشرين، مرجع سابق، ص75.

[2] بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص 284.

[3] المرجع نفسه، ص 286.

وكون الفرنسيون ستة طوابير من أجل الوصول إلى قمة الجبل التي يعتصم بها ولكنه ردهم على أعقابهم فأعادوا الكرة ثانية وهزمهم[1] وجددوا الكرة للمرة الثالثة حيث استطاع العدو أن يتمركز في المكان المسمى البئر لمدة يومين قبل أن ينسحب إلى باتنة[2] وهذا ما حدث في المواجهة الثانية.

وقد وضح ذلك "**الحاج أحمد باي**" في مذكراته: "كانت قواتي تتكون من 700 فارس وجندي من أولاد سلطان، وحين طوقتنا الجيوش الفرنسية والأعراب الذين كانوا معها فتقابلنا مدة يومين بكل شدة وضراوة حتى أنني أستطيع القول بأنها أدمى معركة حضرتها"[3].

ووجب الإشارة إلى أن العامل الأساسي الذي ساعد على دحر العدو والنيل منه هو طبيعة المنطقة فهي جبلية وتضاريسها صعبة لا تسمح للجيش الفرنسي بالتحرك إلا بصعوبة[4]، وفي هذا قال "**الحاج أحمد باي**": " **قد استفدنا في ذلك اليوم من الأمطار الغزيرة ومن الضباب الذي بلغ من الكثافة حتى أن الرجل أصبح لا يرى الرجل جاره، وكانت أضرارنا أخف من أضرار العدو لأننا كنا نعرف الميدان**"[5].

بعدها بدأت المواجهة الثالثة التي تزامنت مع مرض "**الحاج أحمد**" مرضا شديداً أطرحه الفراش فلم يستطع قيادة المقاومة، إلى جانب فقدانه العديد من رجاله دون وجود قوة احتياطية وتعزيزات خارجية، وكان عدد المقاومين قليل بمقارنته مع قوة العدو ومن جهة تزايد عدد العدو مع ضمان وصول المؤونة له بأسرع وقت، فلم يكن أمام المقاومين سوا الانسحاب لترتيب أمور المقاومة من جديد، وعلى هذا الأساس تم نقل

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص- ص 75- 76.

[2] المرجع نفسه، ص76.

[3] أحمد باي، مذكرات الحاج احمد باي، 1971، ص- ص 92- 93.

[4] بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص- ص 256- 257.

[5] أحمد باي، المصدر السابق، ص 93.

البطل لاشتداد مرضه على نعش لمكان أكثر أمناً بعيد عن العدو، وقد بدأ الهجوم في ماي إذ تحركت على أثره الفرقة الأولى في طليعة الجيش الفرنسي، قصد الضغط على العدو الفرنسي حتى يفسحوا المجال لباقي المقاومين من الانسحاب، أما الفرقة الثانية فقد وصلت إلى الجبل من الناحية اليمنى والتي تعرف باسم "**البير**" لأن الناحية اليسرى كانت بيد المقاومين ومنفذا لهم.

وأمام هذا الوضع الخطير تمكنت المقاومة من قتل العديد من الجنود الفرنسيين والضباط وأيضا العديد من الخونة الجزائريين.

في صبيحة 8 ماي بدأت المعركة للمرة الثالثة على التوالي في منطقة جبال أولاد سلطان ولم يكن من السهل على القوات الفرنسية إخماد المقاومة والاستيلاء على المنطقة إذ بقي رجال المقاومة رغم انسحاب "**الحاج أحمد**"[1].

لا يوجد إحصاء دقيق لعدد القتلى والجرحى الفرنسيين ولا يسعنا أن نقول سوى أنهم خسروا الكثير منهم، غير أن عدم التكافؤ بين القوتين مكن الفرنسيين من الوصول إلى معسكر أولاد سلطان حيث استولوا على بعض الخيام والأمتعة التي تركها ورائه "**الحاج أحمد باي**" إلى جانب بعض المواشي، والبغال، والحمير، والأحصنة.

نقل "**الحاج أحمد**" إلى إحدى الجبال المجاورة المسمى بجبل متليلي وقضى الليلة هناك وفي الصباح توجه مع رجاله إلى منطقة الضاية وهو في أسوء حالته وثم لجأ به أنصاره إلى منطقة المنعة عند أحد أنصاره وهو **الشيخ ابن العباس.**[2]

ومع نهاية عام 1844م كان الفشل يخيم على الحملات الفرنسية، لأنها لم تصل إلى ضرب المقاومة، بل اكتفت بسلب أملاك السكان العزل، كما أن المقامة في حد

[1] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي، مرجع سابق، ص- ص287- 288.

[2] بوضرساية بوعزة المرجع نفسه، ص- ص 289- 290.

ذاته سادها نوع من الركود من أجل أن تسترجع أنفاسها لمواصلة الكفاح المسلح لمراحل جديدة تكون أكثر أهمية عن ذي قبل.[1]

هذا إلى جانب بعض المقاومات الأخرى التي خاضها **الحاج أحمد باي** في منطقة الأوراس[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص 296.

[2] * **مقاومته مع أولاد دراج:** بعد عام من بقاء الحاج أحمد باي في منطقة الأوراس (1843) خرج مع أولاد دراج الذين طلبوا منه مصاحبتهم إلى منطقة الحضنة قصد الهجوم على "**أحمد بن الحاج**" **خليفة** "**الأمير عبد القادر**" وقد قام "**الحاج أحمد**" بالحملة شريطة أن ينضم الجميع إلى صفه، وواصلوا رحلتهم إلى الحضنة وبقي "**الحاج أحمد**" فيها مدة.

– أنظر: بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص_ص247_248.

– أنظر أيضا: يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 75.

* **مقاومة أحمد باي مع قبائل ريغة:** توجه أحمد باي إلى منطقة الحضنة بعد أن بعث "الشيخ مسعود" شيخ ريغة رسالة واندلعت المعركة بضراوة وعند نهاية هذه المعركة عاد الحاج احمد باي الى الحضنة وبقي فيها دمدة.أنظر؛بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص 248_249.

– **مقاومة أحمد باي مع قبائل أولاد عيسى:**تحركت حملة عسكرية من معسكر الحروش ضد قبائل أولاد عيسى المتواجدين شرق المعسكر وفي هذه الأثناء تحرك "**الحاج أحمد باي**" عند سماعه الخبر واتصل ببعض القبائل المجاورة، إذ تمكن من تعزيز صفوفه بقوة.

*أنظر: بوعزة بوضرساية، المرجع نفسه، ص، 250

* **مقاومة أحمد باي مع الشيخ الحسناوي:** قام الجنرال "**نقريي**" بشن حملة على قبائل النمامشة وأولاد زاهية بن طالب وتبسة لم تأت ثمارها بل تعرضت إلى خسائر كبيرة خاصة عند عودة الحملة الفرنسية حين تعرضت إلى هجومات القبائل لقطع الطريق عنها، حتى وإن حققت فرنسا بعض الانتصارات على الأهالي العزل من الشيوخ والنساء والأطفال فإنها لم تستطع قهر مقاومة القبائل التي تزعمها "**الحاج أحمد باي**" بطريق مباشرة أو غير مباشرة، ومع نهاية 1842م تم تعيين الجنرال "**برقاي دوهيلي**" مكان الجنرال "**نقريي**" وبادر هذا الجنرال لتطبيق الأوامر فقام بحملات عسكرية ضد "**الحاج أحمد باي**" وأتباعه. انظر: بوضرساية بوعزة، مرجع نفسه، ص_ص252_253.

1-3-استسلام الحاج أحمد باي:

كانت السلطات الفرنسية متخوفة من شخصية "**الحاج أحمد باي**" لذا بادرت مرات عديدة إلى فتح حوار معه وذلك في إطار مفاوضات ثنائية، حيث أننا نلاحظ مكاتبة الحاكم الفرنسي لبسكرة لـ "**لحاج أحمد باي**" وكان المقصد من ذلك وضع حد للحروب التي كانت قائمة بين الطرفين، ونظراً للوضع الذي وصل إليه "**أحمد باي**" فإنه كان يفضل السلم عن الحرب في آخر مرحلة من نضاله المسلح[1].

لم تعد حالة " الحاج **أحمد الباي**" الصحية تسمح له بمواصلة المقاومة، بالإضافة إلى أن معظم القبائل في مختلف الجهات من بلاد الأوراس حوصرت طيلة شهر ماي وبداية شهر جوان من عام 1848م، وبهذا فقد المؤازرة والحماية، فاغتنم خروج قائد باتنة العسكري في مهمة ليرسل إليه رسولا سريا طالباً التفاوض من جديد وبصورة نهائية، وطلب من حاكم باتنة أن يأتيه محاصرا بقوات كبيرة حتى يتأكد الناس بأنه لا يوجد مخرج ولابد من الاستسلام بشرف، وكان استسلامه 5 جوان 1848م.

وضع "**الحاج أحمد باي**" شروط لاستسلامه؛ منها استرجاع كل ممتلكاته وثرواته والسماح له بالسفر إلى بلد إسلامي، لكن السلطات الاستعمارية خانت العهود مثلما فعلت مع "**الأمير عبد القادر**" ومع كل الجزائريين وبعد مكوثه في بسكرة مدة يومين وفي قسنطينة مدة ثلاثة أيام تم ترحيله إلى الجزائر العاصمة أين وضع تحت الإقامة الجبرية، وخصصت له منحة لسد حاجاته الضرورية[2].

---

[1] بوضرساية بوعزة مرجع سابق، ص337.

[2] رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس- دراسة تاريخية مقارنة- أطروحة الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص- ص 118- 119.

1-4-نتائج مقاومة الحاج أحمد باي.

نتج عن المقاومة التي خاضها وتزعمها "**الحاج أحمد باي**" العديد من النتائج؛ نذكر من بينها:

- النهاية المأساوية "**لأحمد باي**" الشخصية التاريخية في ملحمة المقاومة الجزائرية بعد جهاد طويل دام حوالي اثني عشر سنة.

- رغم تأخيرها للتوغل الاحتلال الفرنسي في الشرق الجزائري إلا أن نهاية المقاومة فتحت سيطرة فرنسا على كامل المنطقة بما فيها الجنوب.

- أظهرت مقاومة " الحاج **أحمد باي**" الحسابات الشخصية للعديد من الأطراف والتي غلبت على المصلحة الوطنية، خاصة خلافه مع الأمير عبد القادر مع معاونيه وشيوخ القبائل.

- بينت المقاومة أن الإدعاءات العثمانية باسترجاع الجزائر وتخليصها من الاستعمار الفرنسي مجرد وعود، لأن هذه المقاومة كانت أفضل فرصة لذلك، كون "أحمد باي" من أشد المخلصين للباب العالي ولقرب قسنطينة من إمكانية إرسال الإمدادات.

- رغم نهايتها كبدت مقاومة "**الحاج أحمد باي**" خسائر عسكرية كبيرة للعدو الفرنسي في العتاد والجنود[1].

[1] رامي سيدي محمد، مرجع سابق، ص- ص 121- 122.

المبحث الثاني: مقاومة الزعاطشة (1849).

تم احتلال منطقة الصحراء سنة 1844م، وأثناء توسعها وجدت فرنسا مساعدات من بعض الشيوخ كـ «بوعزيز **بن قانة**" الذي عينته فرنسا شيخ العرب على الزيبان ابتداءً من جانفي 1839، إلى جانب الاتصال بأهم شيوخ المنطقة

الذين كانت لهم مكانة علمية واجتماعية منهم "**محمد السعيد بن علي الشريف**"، وبهذه السياسة تمكنت السلطة الفرنسية من التوسع في أغلب أنحاء الصحراء[1]،

واستولى العدو الفرنسي على منطقة الزيبان (بسكرة) عام 1848م بعد استسلام الأمير عبد القادر. [2]

وواجه سكان منطقة الصحراء المستعمر الغاشم بالرفض معبراً عن رفضه بعدة ثورات* وانتفاضات**[3]ومقاومات؛ ومن أهم مقاومات المنطقة نذكر مقاومة الزعاطشة بمنطقة الزيبان التي كان لها نصيب كبير في تاريخ المقاومة الجزائرية في الفترة الثانية (1848- 1916).

---

[1]إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005، ص35.

[2]العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، مرجع سابق، ص 183.

***الثورات: ج. ثورة**؛ ويقصد بالثورة في اللغة اللاتينية "**Revolution**" المقابل في اللغة العربية هو الحركة الدائرية للنجوم، وهي لا تشير إلى العنف بقدر ما تشير إلى حركة دائرية متكررة لا دخل للبشر فيها. - ورد في لسان العرب: ثار الشيء ثور وثورانا وتثور؛ بمعنى هاج وثور الغضب حدته. - **عموما الثورة هي:** أسلوب من أساليب التغيير الاجتماعي تشمل البنى الأساسية والاجتماعية والاقتصادية وتكون جذرية وشاملة.- أنظر: إبراهيم محمد محمد صادق عامر، التأصيل العلمي لطبيعة الثورة وأنواعها، مجلة البحوث المالية والتجارية، المقالة 11، المجلد 19، قسم العلوم السياسية والإدارة العامة، كلية التجارة، جامعة بورسعيد، مصر، د.ت، ص- ص 255- 256-257.

** **الانتفاضات: ج. انتفاضة**؛ وهي كل عنف مسلح، يهدف للاستيلاء على السلطة السياسية، عملياً لا يمكن للجماهير الشعبية وحدها أن تثور فحسب، بل أيضا يمكن ذلك بالنسبة لأقلية أرستقراطية.

- أنظر: إيميليو لوسيو، نظرية الانتفاضة، تر: جوزيف عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص 13.

تعد مقاومة الزعاطشة من الثورات الشعبيه البارزة، وهي بمثابة حلقة عامة من سلسلة بطولات الشعب الجزائري، وقد أطلق عليها اسم الثورة لأنها حاولت التغيير الشامل لكافة الأوضاع السائدة آنذاك وبمشاركة واسعة للجماهير من أبناء الشعب من مختلف مناطق الجزائر تقريبا[1].

1-الإطار المكاني لمقاومة الزعاطشة.

تقع منطقة الزعاطشة في الجنوب الشرقي للجزائر على بعد حوالي 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة، وتتكون الزعاطشة من ثمانية واحات يحيط بها النخيل، وحولها أسوار من جميع الجهات وهذا ما صعب على العدو اقتحامها[2].

تجاورها عدة واحات؛ منها: فرفار، ليشانة، أوماش، بوشقرون، كما يوجد بها مسجد تعلوه منارة، وكان عدد سكان الواحة آنذاك لا يتعدى 3000 نسمة أي ما يقارب 150 عائلة[3].

---

[1] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص- ص، 57.58.

[2] عبد القادر نايلي، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية- انتفاضة الزعاطشة نموذجاً، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ج1، 2013، ص 90.

[3] شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، **مذكرة الماجستير في** تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الاوراس، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008_2009، ص 42.

* **الشيخ بوزيان:** هو زعيم الزعاطشة كان في السابق نائب لـ"لأمير عبد القادر" بمنطقة الزاب الظهري.

- أنظر: العربي منور، مرجع سابق، ص 183.

وتذكر بعض المصادر بأنه كان من المرابطين والأشراف، وأنه كان محاربا شجاعاً، وحارب مع أهالي المنطقة ضد جنود "**الحاج أحمد باي**" هناك سنة 1831م ويبدوا أنه صاحب سمعة ونفوذ، وكان متقدماً في السن عند استشهاده سنة1849م، حضر لثورة الزعاطشة، محاولة منه لإثارة السكان وتحفيزهم على المقاومة قدر الإمكان بطابع ديني، وبدأ ينشط لاستمالة الزوايا لتدعيمه ومساندته.

- أنظر أيضا:- عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص- ص 92-93.

قام "**شيخ بوزيان**"* ببناء سور بارتفاعات متفاوتة كي يمكن مقاتليه من إطلاق النار من مستويات مختلفة وله حصانة قوية فهو يحمي كل المنازل تقريباً، ويستطيع المدافعون من خلاله أن يصيبوا أهدافهم دون الخروج من منازلهم[1].

1-1-أسباب قيام مقاومة الزعاطشة.

هناك عدة أسباب مهدت لهذه الانتفاضة وعملت على تفجيرها نذكر أهمها:

- رفض الاحتلال؛ حيث أن السكان لم يستطيعوا أن يستكينوا للسيطرة الأجنبية وكانوا على اختلاف طبقاتهم متذمرين خاصة المكافحين القدماء الذين كانوا من رفاق "**الأمير عبد القادر**" و"**أحمد باي**"، فكانوا لا يضيعون أية فرصة من أجل تجديد المعركة ومواصلتها[2].

- الأوضاع السياسية داخل فرنسا؛ حيث تميزت هذه الفترة بانشغال فرنسا بقمع الثورات داخل الوطن وانقلاب الجمهوريين على عرش ملك فرنسا[3]، وما ترتب عنها من نتائج على رأسها عزل الملك "**لويس فيليب**" والإطاحة بنظامه وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية، وهذا ما انعكس على الأوضاع السياسية بالجزائر؛ فقد انجر على ذلك عزل الحاكم العام للجزائر الدوق "**دومال**" ابن الملك "**لويس فيليب**" وتم تعويضه بالجنرال "**كافانياك**" "**Cavaignac**" وذلك في يوم 03 مارس 1848م، وبعدها تم ترحيل عدة كتائب من الجيش الفرنسي من الجزائر لتشارك في الثورة بفرنسا، انتشار أخبار أن بريطانيا قد أعلنت الحرب على فرنسا وأنها تستعد لشن حملة على فرنسا في الجزائر، وقد حمل العمال "**البساكرة**" بالعاصمة هذه الأخبار إلى منطقة الزيبان، وفهم أهل الزعاطشة من هذه الأنباء أن هذا في مصلحتهم فرفعوا لواء الثورة والجهاد.

---

[1] عبد القادر نايلي، مرجع سابق، ص 91.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، مرجع سابق، ص 87.

[3] العربي منور، مرجع سابق، ص 183.

– الظروف العسكرية التي عاشتها مقاطعة قسنطينة؛ حيث أن جيوش المقاطعة قد جهزت لقمع الانتفاضات المشتعلة في كل من الزواغة وبني يعلى وبني مليكش بجبال جرجرة، مقاومة أولاد دراج بالحضنة وأولاد فرج بمنطقة بوسعادة...وغيرها، مما أدى هذا إلى تناقص عدد القوات بمركزي باتنة وبسكرة، إلى جانب غياب قائدهم "**سانجرمان**" عن دائرة بسكرة[1].

– الأساليب الاستبدادية؛ حيث استعمل العدو كل وسائل البطش من أجل معاقبة الثوار والمجاهدين وذويهم ليكونوا عبرة للآخرين؛ كالإعدام والتعذيب والمصادرة والإتلاف والحرق، إلى جانب استعمال أسلوب الترويض والتدجين* وشراء الذمم.

– رغبة الشيخ "**بوزيان**" في مواصلة الثورة التي قادها "**الأمير عبد القادر**" طيلة سبعة عشر عام بما أنه كان تابعا وفياً له.

– الدافع الديني؛ كان له دور فعال في تعبئة الأهالي، فقد قام الشيخ "**بوزيان**" بكسب ثقة الجماهير، وتقوية عزيمة مناصريه وترسيخ إيمان كامل السكان بما كان يدعو إليه بأن النصر مؤكد[2].

---

[1] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 58– 59.

* **التدجين:** يشير هذا المصطلح إلى اتخاذ قطيع من الحيوانات وتربيته وإمداده بالغذاء ومن ثم استعماله، بحيث يكون الحيوان الداجن تحت إمرة وتحكم من يسوقه ويقوده.

– تدجين الإنسان يختلف عن تدجين الحيوان بحيث يكون فيه تحت إمرة آخرين من بني جنسه وينتظر منهم القوة والحماية ويمكن رد محاولة التدجين إلى قيام الدولة بالمعنى المعاصر وبزوغ الاشتراكية في بلدان العالم، وأن الحكومة مسيطرة وتسهر على راحة الشعب وتؤمن له القوة، وأن الشعب يستطيع أن يطمئن ويؤمن بعد خوف بأن هذا الوطن أصبح له درع وسيف.

– أنظر: هاني عبد الهدي، مقال حول تدجين الشعوب، تاريخ الإضافة: 20 يونيو 2018، تاريخ الزيارة: 2022/01/05، على الساعة: 14:50 مساءاً، على الرابط:

–https://Haniabdulhady.wordpress.com

– الدافع الاقتصادي؛ كان له دور هام في إشعال هذه المقاومة، فعدم مراعاة السلطات الفرنسية لحالة السكن السيئة اقتصادياً واستهانتها بأوضاعهم المعيشي المتدهورة في الواحات، وهي سياسة تتميز بها السلطات الفرنسية طوال وجودها في الجزائر[1]، حيث ارتفعت الضرائب على النخيل ابتداء من شهر مارس 1849م من 0.25 فرنك إلى 0.40 فرنك للنخلة الواحدة، كما ألغت السلطات الفرنسية جميع الامتيازات القديمة للمرابطين والقاضية بإعفائهم من الضرائب، من بينهم الشيخ "**بوزيان**"[2].

لا نستبعد أن يكون الظلم الاقتصادي من أهم الدوافع التي أيقظت تعصب السكان، لكنه ليس الدافع الأساسي، لأن الفرنسيين أنفسهم يشهدون بأن الجزائريين لم يثوروا أبداً ضدهم بدافع الجوع والخصاصة، ولكن لأسباب أخرى أهمها الدين والشرف والوطنية، وهذا ما يؤكد على تضامن سكان الجهة كلها مع الثوار[3].

– الفشل المتكرر للعدو الفرنسي؛ حيث حاول أكثر من مرة القضاء على الثورة فكان لا يجني إلا الفشل والتراجع المخزي، وكان ذلك الفشل يزيد من معنويات الثوار ويضيف إليهم أنصاراً وأحلافاً[4].

– التصرفات المتعجرفة للملازم "**سيروكا**" "**Soroka**" أشعلت فتيل شرارته عندما حاول صحبة شيخ طولقة "**ابن الميهوب**" إلقاء القبض على "**الشيخ بوزيان**" وذلك بعد انتشار أخبار توافد العروش والقبائل والزوايا إليه تحضيرا للثورة[1].

---

[2] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص– ص 59_60.

[1] نايلي عبد القادر، مرجع سابق، ص 95.

[2] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 60.

[3] نايلي عبد القادر، المرجع السابق، ص 96.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية1830_1900، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، ج1، ط1، 1992، ص 334.

واستغل الشيخ هذه الظروف كلها للاستعداد للثورة والذي كانت كلمته مسموعة في أوساط السكان[2]، وقدم سكان المناطق المجاورة بحشود كبيرة إلى الزعاطشة، وبذلك اجتمعت الأسباب الكفيلة لإعلان الجهاد[3].

1-2-المواجهة (اندلاع مقاومة الزعاطشة) ومراحلها.

على أثر تقرير الضابط "**سيروكا**" عن الأحداث ولما تعرضت له فرقته العسكرية من هجوم من طرف أتباع "**الشيخ بوزيان**"[4]، حيث قاموا بالتصدي له وأطلقوا عليه وعلى من معه الرصاص ففر عائد إلى مقره[5]، وعلى إثر ذلك طلب بدوره الضابط "**دوبسكييه**" "**Dupesuet**" رئيس المكتب العربي من سكان واحة الزعاطشة تسليم بوزيان، لكنهم أعلنوا استعدادهم للموت وما لبث أن تحمس سكان فرفار وفوغالة وبوشقرون وطولقة للثورة وتمردوا عن السلطة الفرنسية، فتحرك "**ابن قانة بوعزيز**" بأمر من النقيب "**لاقروني**" "**Lagreunée**" بمحاصرة الزعاطشة وفرفار وليشانة[6]، وعزلها عن باقي القرى ومنع عنهم المدد وذلك باستعمال قوات القوم؛ التي تمثلت في شيخ العرب "**بنقانة**" الذي جمع قواته من القوم والحركة، وكان النقيب يعتقد أنه بإجرائه هذا سيحقق النتائج المرجوة وهي أن هذه القرى لن تتأخر في طلب الأمان خاصة بعد رواج

---

[1] عباس كحول، مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا- بالزاب الشرقي وأحمر خدو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة عنابة، الجزائر، العدد 25، ج2، ديسمبر 2017، ص 669.

[2] العربي منور، مرجع سابق، ص 183.

[3] نايلي عبد القادر، مرجع سابق، ص 96.

[4] عباس كحول، المرجع السابق، ص669.

[5] العربي منور، المرجع السابق، ص 183.

[6] عباس كحول، المرجع السابق، ص 669.

أخبار وصول طابور فرنسي الذي سيضع حداً لهذا الشغب[1]، إلا أن لهيب المقاومة انتشر في كل صوب؛ ويمكن تقسيم مقاومة الزعاطشة إلى ثلاث مراحل وهي كالتالي[2]:

1-3-المرحلة الاولى: الانتصار:

في يوم 9 جويلية مساءاً عاد الكولونيل "**كاربوسيا**" إلى بسكرة وذلك بعد أن فقد 31 رجل وجرح 117 من قواته، إلا أنه يوم 16 جويلية ازداد حماسة أكثر بوصول دعم جديد[3]، فشدد الحصار على الواحات لخنق الثورة وإخمادها في مهدها والتخلص من قائدها "**الشيخ بوزيان**"، وفوجئوا بوابل من الرصاص قضت على العديد من جنودهم[4]، ووجدوا أمامهم عراقيل من كل جانب؛ تتمثل في خنادق وجدران بها فتحات تخرج منها طلقات نارية متواصلة، وكان السكان يقاتلون بتعصب شديد متحصنين وراء سور يحميهم من الطلقات النارية الموجهة ضدهم من طرف قوات "**كاربوسيا**"[5].

وبعد ساعات طويلة من الاقتتال بين الطرفين تأكد العقيد "**كاربوسيا**" من هزيمته فأمر ما بقي له من الجنود بالرجوع إلى الخلف، لكنه كان محاصرا أيضا من طرف سرايا مجاهدي أولاد نايل وبوسعادة والمسيلة الذين جاءوا لمناصرة إخوانهم في الزعاطشة، فكبدوه خسائر فادحة وأفلت "**كربوسيا**" مع قلة من جنوده وفروا بعد ذلك لبسكرة، وكان هذا أول هجوم فرنسي على الزعاطشة للقضاء على الثورة إلا أنه فشل وكان لهذا الانتصار أثر كبير في تأجيج الثورة وامتداد لهيبها إلى مناطق أخرى[6]، ومع بداية 19 جويلية وصل 300 من المشاة من أولاد جلال ومن سيدي خالد ودخلوا

[1] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، مرجع سابق، ص 63.

[2] عباس كحول، مرجع سابق، ص 669.

[3] نايلي عبد القادر، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية، مرجع سابق، ص 112.

[4] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 64.

[5] نايلي عبد القادر، المرجع السابق، ص 112.

[6] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 64.

الزعاطشة، وكان الدعم يزداد يوم بعد يوم، ولقلة عدد القوات الفرنسية وعدم قدرتها على محاصرة الزعاطشة وليشانة انسحبت، وفي 21 جويلية غادر الكولونيل "**كوربوسيا**" المكان تاركاً حامية عسكرية وراءه[1].

وبالرجوع إلى ما قامت به المجلة الإفريقية من تقييم للوضع نجد أنها نصت على ما يلي:"**لمعرفة حقيقة هذا الانهزام يجب الأخذ بعين الاعتبار أن فصل الحرارة يجعل كل عملية في الجنوب صعبة المنال، إضافة إلى أنه في أنحاء كثيرة كانت هناك اضطرابات شبيهة تطلبت استنفاذ كل القوات مما جعلنا غير قادرين على قمع هذا التمرد وكانت الرسائل الواردة تحمل إلينا أنباء العمليات العسكرية المختلفة، حيث كان الجنرال "هربيون" قائد ناحية قسنطينة مع أغلبية قواته في منطقة القبائل منشغلا بمعاقبة قبيلة بني توفوت، وكان الجنرال "دوسال" يقوم بعمليات في الطريق الرابط بين سطيف وبجاية ضد بني إبراهيم...ونظرا لانشغال منطقة الجزائر بمشاكلها الخاصة فإنها لم تستطيع تقديم يد المساعدة لمنطقة قسنطينة، ونظرا لهذه الظروف الصعبة، استطاع سكان الزيبان أن يغتنموا فرصة تبعثر وتشتت قواتنا، وفي شهر أوت وسع بوزيان علاقاته وبعث برسائل كثيرة، يدعو من خلالها إلى الجهاد، واستطاع أن يحرك بقوة نفوس الأهالي...**"[2].

1-3-المرحلة الثانية- الحصار:

بدأت المرحلة الثانية بتحرك الجنرال "**هيربيون**" لمحاصرة واحات الزعاطشة وكان قد انتظر نهاية فصل الصيف وانخفاض درجة الحرارة، تجمعت القوات الفرنسية بـ"**كدية المائدة**" المقابلة لبلدة الزعاطشة يوم 07 أكتوبر 1849م على الساعة الثامنة صباحاً،

[1] نايلي عبد القادر، مرجع سابق، ص 113.

[2] نايلي عبد القادر، مرجع نفسه، ص- ص 113- 114.

[1]، واتجهوا نحو الواحة بقافلة من الجمال تحمل الوسائل والأدوات اللازمة من أكياس التراب، ذخيرة المدفعية، عتاد المعسكر، أدوات الطبيخ وأدوات الحفر، ونزلوا بالقرب من الزعاطشة بمعية 4000 جندي وأقام الجنرال معسكره شمال الواحة.

وكلف الرائد "**بورال**" "**Borel**" بإقامة وترتيب المعسكر، ورأى الرائد "**كاربوسيا**" أنه من الضروري الاستيلاء على الزاوية والمنازل المجاورة لها في الوسط حيث يوجد منبع مائي لا غنى عنه للمعسكر وتم الاستيلاء على الزاوية[2]، وحصار موقع التقاء الطرق والذي يربط الزعاطشة ببلدة طولقة، حتى تمنع سكان واحة طولقة من تقديم أية مساعدة لجيرانهم الزعاطشة، ثم تم قصف أسوار البساتين المحيطة بالزاوية لإحداث ثغرة فيها، وبعدما هدمت بعض حيطان السور هجمت القوات الفرنسية[3] وتم مطاردة العرب داخل البساتين متجاوزين بذلك الجدران الأولى للمدينة، ووجد جنود العدو أنفسهم أمام مدافعي المدينة حيث كانوا مختبئين وراء كل نخلة وحائط[4] وصدموا بالمقاومة المستميتة التي واجهتهم.

استطاع "**الشيخ بوزيان**" أن ينفذ من هذا الحصار ويرسل الرسل إلى مختلف الأنحاء ليطلب النجدة والمدد لضمان استمرار المقاومة، فتوافدت عليه الكتائب والإعانات من جميع الأعراش، فقدت جاءت أجناد كثيرة من واد سوف، كما قدم خليفة "**الأمير عبد القادر**" الأسبق "**محمد الصغير بن أحمد بلحاج**" من نفطة (تونس) على رأس مجموعة من الفرسان للقتال بجانب إخوانهم الزعاطشة، إلى جانب القبائل الرحل التي غادرت التل إلى مكان الثورة وقدموا كل ما لديهم من إمكانيات، وما انفكت

[1] مياسي إبراهيم، ثورة الزعاطشة 1848، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 10، الجزائر، 2000، ص 93.

[2] نايلي عبد القادر، المرجع السابق، ص- ص 118- 119.

[3] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، مرجع سابق، ص 67.

[4] نايلي عبد القادر، المرجع السابق، ص 119.

النجدات تصل إلى ميدان المعركة من طرف سكان بوسعادة وأولاد نايل وغيرها من قبائل الصحراء[1].

1-4-المرحلة الثالثة- الهجوم الأخير:

وفي انتظار النجدة أخذ الجنرال "**هيربيون**" وجنوده يتفننون في التخريب، مدعيين أنهم فعلوا ذلك للتأثير في معنويات الثوار وأنصارهم، وأنهم لجأوا إلى ذلك لأن الطريق إلى وسط العمران بالزعاطشة كان غير سالكة لكثرة التحصينات والعراقيل؛ ومن ذلك الخنادق المائية والأبراج وكثافة الأشجار المثمرة المتراصة مع النخيل...وبعد وصول النجدة إلى العدو من قسنطينة وباتنة وبوسعادة وسكيكدة وعنابة بزعامة ضباط برزت أسمائهم في هذه المعركة كـ"**كاروبير**" و"**بارال**"، جدد "**هيربيون**" الهجوم بكل الأسلحة بما فيها المدافع[2]،

إن الحصار الذي فرض على الزعاطشة منذ أوائل شهر أكتوبر قد استمر إلى يوم 28 نوفمبر 1849م وهو تاريخ الهجوم الجديد الذي أعطيت فيه تعليمات بإبادة كل الواحة من قبل جميع الأحياء (أطفال، نساء، شيوخ) وقطع جميع الأشجار بما فيها النخيل الذي كان مصدر رزق السكان وتخريب كل المنازل وحرقها، ورغم ذلك صمد السكان أمام هذا الهجوم ولم يستسلموا بل اشتبك الثوار مع الجنود الفرنسيين وامتلأت الشوارع بالجثث[3].

وبعد سقوط الكثير من القتلى في الجانب الفرنسي تم بذلك تكثيف الضربات بالمدفعية انتهت في الأخير باستيلاء الجيش الفرنسي على قرية الزعاطشة بعد معركة دامية قتل فيه سكانها منزل بمنزل وسقط على إثرها أكثر من 800 شهيد من بينهم "

[1] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 68.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1900، مرجع سابق، ص 335.

[3] إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص69.

الشيخ بوزيان" وابنه ونائبه "**الحاج موسى**"، فنكل الفرنسيين بجثثهم وقطعوا رؤوسهم وحملوها إلى بسكرة ليعرضوها في الساحة على الناس[1]، وخلال اقتحام الواحة واحتلالها ارتكب الفرنسيون جرائم بشعة فخربوا الواحة وهدموا دورها عن آخرها، وقطعوا عشرة آلاف نخلة هي كل ثورة سكانها وشنقوا 1500 شخص أمام الملأ في خرائبها[2].

1-5-نتائج مقاومة الزعاطشة:

نجد أن ثورة "**الزعاطشة**" هي ثورة الناحية كلها، وانتهت الثورة بالعديد من النتائج؛ نذكر أهمها:

- خلفت أكثر من 800 شهيد جزائري خلال المعارك التي وقعت أثناء المقاومة، مع إدعاء "**هربيون**" أن معظمهم من تونس والمغرب ومكة، وهذا منافٍ للحقيقة لأن الجزائريين

لا ينقصهم رجال وشجاعة حتى يتقدم أناس من جهات أخرى للدفاع عنهم أو للثورة لصالحهم[3].

- تكبدت الثورة بخسائر كبيرة حيث خربت الواحة بكاملها وأبيد سكانها وقطع نخيلها، مع قطع الرؤوس والتنكيل بها تشفيا وتخويفاً[4].

- برهنت الثورة على عجز العملاء والخونة، وتيقنت السلطات الفرنسية من ضعف "**بن قانة**" وساورتها الشكوك في ولاءه وعائلته[5] وولاء عائلة بوعكاز بقيادة القائد "**ابن**

---

[1] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، مرجع سابق، ص 184.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، مرجع سابق، ص 95.

[3] نايلي عبد القادر، المقاومات والانتفاضات الشعبية، مرجع سابق، ص 140.

[4] إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة، مرجع سابق، ص 97.

[5] المرجع نفسه ، ص98.

شنوف" الذي كان على أولاد صولة، ورغم أن العائلتين قدمت خيالتها إلى الحملة الفرنسية ضد الزعاطشة إلا أن الفرنسيين قسموا مناطق نفوذ العائلتين لإضعافهم معاً[1].

– أثارت الثورة تضامنا دينيا ووطنيا كبيراً أظهره كل الأهالي، ومواجهة كل مخططات العدو وإفشالها نتيجة للعناد والتصميم، وهذا ما أثار استغراب العدو حيث أنه لم يأت أحد لطلب الأمان رغم فظاعة الحرب واليأس من الانتصار.

– احتلال مدينة بوسعادة؛ حيث قامت فيها ثورة بقيادة "**محمد علي بن بشيرة**" وهو زعيم ديني دعا إلى الجهاد أثناء ثورة الزعاطشة وأرسل النجدة إلى "**الشيخ بوزيان**" وهاجم الحامية العسكرية التي كانت في بوسعادة منذ 1843م.

– اندلاع ثورة زواوة والتي كان مسرحها المنطقة الواقعة بين تيزي وزو وسور الغزلان، وجرت معارك طاحنة انتهت باستشهاد "**الشريف (بومعزة).**[2]

– لقت واحة نارة نفس مصير الزعاطشة وذلك على يد الضابط "**كاروبير**" الذي رقي في إثرها إلى رتبة جنرال، حيث ادعى أن أهل نارة رفضوا دفع الضرائب المفروضة، واستعمل معهم نفس الطريقة التي طبقت في الزعاطشة حيث تم قلع وحرق أشجارها وهدم دورها حتى سوى الأرض بها على من فيها[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 338.

[2] إبراهيم مياسي، ثورة الزعاطشة، مرجع سابق، ص– ص 97– 98.

[3] نايلي عبد القادر، مرجع سابق، ص 143.

– تركت هذه الثورة دويا كبيراً في الداخل، فالأعمال البربرية هذه لم تكن ضرورية وهي من شأنها أن تثير الذعر بين الناس، ولكنها تغرس الكراهية في نفوسهم ضد المستعمرين وتلد ثورات أخرى[1].

[1] محمد علي الصلايبي، كفاح الشعب الجزائري ضد لاحتلال الفرنسي– وسيرة الأمير عبد القادر–تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ط1، د.ت، ص 635.

* **الصادق بن الحاج:**هوالشيخ محمد الصادق بلحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسين" نسبة إلى "ابن منصور" جد قبيلته.

– أنظر :خنوف إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ص 68.

ولد سنة 1206هـ–1791م، وهو من عرش أولاد أيوب بجبل أحمر خدو جنوب جبل الأوراس، حفظ القرآن في قريته لقصر ثم تعلم في زاوية – برج بن عزوز – بالقرب من طولقة مختلف العلوم وهي زاوية رحمانية يشرف عليها "الشيخ محمد بن عزوز"، سلك الطريقة الرحمانية وأصبح مقدما لها في الخنقة (زاوية عبد الحفيظ الخنقي).

– أنظر أيضا:شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري، مرجع سابق، 68.

المبحث الثالث: ثورة الصادق بن الحاج (1858- 1959).

1-الإطار العام لثورة صادق بن الحاج.

بعد احتلال جرجرة عام 1857م بمنطقة القبائل، أخذت القوات الفرنسية بالتوسع نحو الجنوب، وهذا ما رفضه السكان، وعبر عن رفضه هذا بعدة ثورات، وفي هذا الإطار نجد "**مقاومة الصادق بن الحاج**"* التي حدثت بعد مقاومة الزعاطشة.

أخذت هذه المقاومة اسم قائدها وكانت في تي برماسين بسيدي مصمودي في جبل أحمر خدو، أين استجاب الأوراس **لانتفاضة** "**الصادق بن الحاج**" استجابة واسعة امتدت من سيدي عقبة حتى قرية أمنطان بجنوب منعة[1].

1-1-أسباب قيام ثورة الصادق بن الحاج.

تعود أسباب اندلاع انتفاضة "**الشيخ الصادق بن الحاج**" إلى عدة أسباب؛ نذكر منها:

- التأثر الكبير لـ "**سي الصادق**" بأحداث الزعاطشة ومصير سكانها المؤلم[2]، وقراره بالانتقام لهم، إلى جانب شخصيته القوية وتأثر الأهالي به والوثوق فيه[3].

- وجود الطريقة الرحمانية بالمنطقة يشكل عاملا هاما؛ خاصة وأن هذه الطريقة ترفض الوجود الاستعماري والجهاد أحد دعائمها خلافا للطرق الأخرى[4].

---

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 24.

[2] يحي بوعزيز، ص 132.

[3] شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 72.

[4] عبد الحميد زوزو، ثورة الاوراس، مرجع سابق، ص 29.

– الضغط الاستعماري المتزايد على السكان في مختلف المجالات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والإدارية)، وذلك بسبب استحداث "**نابليون الثالث**" نظام وزارة الجزائر والمستعمرات وعين على رأسه ابن أخيه "**جيروم نابليون**" وهذا النظام طلق العنان للمستوطنين الأوروبيين ليفرضوا سيطرتهم التامة على شمال البلاد، في حين إطلاق العنان للعسكريين في جنوب البلاد.

– تعرض السكان لمزيد من الضغط، العنف، الإرهاب، الإهانة والاحتقار، وتم عزلهم عن العمل السياسي بصورة شبه كاملة.

– سياسة "**الافتقار**" باعتبارها الوسيلة أكثر قمعا لمواجهة الثورات الشعبية وإخضاع وقهر السكان، المتبعة من طرف الإدارة الاستعمارية منذ عام 1830م وبالغت في تطبيقها خلال عقدي الخمسينات والستينات من ذلك القرن، باعتبارها الوسيلة الأنجع لمقاومة الثورات وإخضاع وقهر السكان بصورة دائمة[1].

– إصدار فرنسا لمنشور سنة 1856م؛ الذي يلزم سكان بسكرة بإرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية[2].

– بعد نجاح القوات الفرنسية في غزو واحتلال جبال جرجرة عام 1857م اتجه اهتمامهم التوسعي للجنوب، مستعينين في ذلك ببعض الأعوان الذين قربوهم لهم وأعطوا لهم ألقابا ومناصب متعددة، غير أن السكان لم يرضخوا للوضع وصمموا على المقاومة بمختلف الوسائل[3].

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 131.

[2] شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص– ص 71– 72.

[3] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 131.

1-2- المواجهة (اندلاع ثورة الصادق بن الحاج).

كان "**الصادق بن الحاج**" أحد أتباع الطريقة الرحمانية، وقد تبنى مبادئ الطريقة التي تعتبر الجهاد ضد المعتدين واجبا مقدساً وترفض التبعية للاستعمار كما هو الحال بالنسبة لكثير من الزوايا، وكان يستحضر باستمرار الحالة التي آلت إليها انتفاضة الزعاطشة، فاستغل مركزه الديني كشيخ للزاوية وراح يبث في أوساط الطلبة والمريدين للزاوية أفكار معادية للاحتلال ويدعوا إلى الجهاد ضد الكفار[1].

بدأ الاستعداد للجهاد سنة 1856م في شكل معارضة ضد منشور فرنسي يهدف إلى إلزام سكان بسكرة بتسجيل أولادهم في المدرسة الفرنسية، حينها قام "**سي الصادق**" بجولة إلى الرشايش وبني بو سليمان والتوابة لشرح محتوى المنشور الموجه للأولياء قصد إقناعهم بعدم إرسال أولادهم، وبهذه الجولة توسع نفوذه بعد أن كان منحصر في منطقة أحمر خدو وامتد إلى منطقة الزاب الشرقي ومنه إلى أوراس الأوسط وقبائل البدو الرحل، وفي خضم هذا الجو العدائي جاء منشور من السلطة الفرنسية ليحد من حرية التنقل سبتمبر 1858م غير مبالين بالإجراءات الجديدة، وخرجوا مع "**سي الصادق**" فانتفض الإخوان ابتداء من مطلع شهر في رحلة دامت 22 يوما وهي حركة جماهيرية في كل المنطقة حيث قام بتعبئة السكان[2].

حتى شهر نوفمبر 1858م؛ كانت حركة "**سي الصادق**" تنتشر في الخفاء بواسطة الدعاة والوسطاء نظرا لعدة ظروف، ولكن ابتداء من هذا التاريخ أخذت الأمور تتطور وتتخذ شكل العنف والتمرد[3]، حيث قام "**الشيخ الصادق**" بإرسال رسائل سرية بواسطة أولاده (إبراهيم، الطاهر الغزالي) إلى عدة مناطق يحرض فيها الأعراش ورؤساء الزوايا

---

[1] عثماني مسعود، مرجع سابق، ص- ص 69.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص152.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، مرجع سابق، ص 132.

الرحمانية على مقاطعة الاستعمار والاستعداد للمقاومة، مذكرا إياهم للملاحم البطولية التي خاضها المجاهدون قبلهم في كل من الزعاطشة وسريانة وجرجرة[1]، كما قام ابنه "**سي إبراهيم**" بكتابة رسائل باسم أبيه لنفس الغرض، وكان من ضمن هذه الرسائل رسالة خاصة فجرت الأزمة والتي بعثها مع صديقه لخضر بن كربيع المدعو "**لوقريب**" إلى سكان قرية عقبة في شهر نوفمبر، وعندما حاول المبعوث قراءتها على الناس في ساحة القرية[2] اعترضه بعض من أنصار "**بن شنوف**" محاولين قتله إلا أنه تمكن من الفرار إلى دار مقدم إخوان الرحمانية بسيدي عقبة[3]، وبعد المشدات العنيفة التي حدثت بين "**ابن كربيع**" و"**بن شنوف**" قام هذا الأخير بمراسلة فرنسا بعد أن كشف مخططات "**الشيخ الصادق بن الحاج**" وعن نيته في تفجير الثورة والاستعدادات التي يقوم بها[4].

ونظر للمكانة التي كان يحظى بها "الشيخ الصادق بن الحاج" في منطقته قام الجنرال "**ديسفو**" "**Desvaux**" القائد العام للقوات الفرنسية بمراسلة الشيخ في 13 أكتوبر 1858م طالبا منه التعاون مع السلطة الفرنسية والتخلي عن فكرة الجهاد، وقد أظهر الجنرال من خلال مراسلته دهاءه وحيلته الكبيرين لاستمالة "**الشيخ الصادق**" وإبعاده عن مقاومة فرنسا، حيث ذكر له تعاون بعض الشخصيات التي لها وزنها في المجتمع الجزائري مع فرنسا؛ أمثال "**سي محمد بالقاسم**" **(قرقور)**، "**سي محمد السعيد**" **(تيماسين)**، إلا أن فطنة "**الشيخ الصادق**" حلة دون خداعه لأنهم خونة، كما واصل دعوته للجهاد في الأوراس وبشكل رسمي.

---

[1] شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص 73.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 132.

[3] شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص 73.

[4] المرجع نفسه ، ص- ص 74- 75.

كما قام "**الصادق بن الحاج**" بجمع المئونة والسلاح والذخيرة من داخل الزاوية وخارجها مركزا على قريتي مشونش وغوفي اللتين كانتا مستودعين للذخيرة، إلى غاية نوفمبر 1858م.

في 31 ديسمبر 1858م بدأ الجنرال "**ديسفو**" بمراسلة جميع أعراش أحمر خدو، بني بوسليمان، غسيرة، أولاد داود، يحذرهم فيها من التضامن مع "**الشيخ الصادق بن الحاج**"، وطلب منهم الانضمام إلى صفوف القوات الفرنسية كما فعل "**بن شنوف**" "**سي السعيد القاضي**"، "**سي علي بن عمر**" **شيخ طولقة**، "**سي محمد بن بلقاسم**".

تخوفت فرنسا من الاستعدادات التي يقوم بها "**الشيخ الصادق**" ومن نيته في تفجير الثورة وتكون هذه الأخيرة كثورة الزعاطشة، فرمت بكل ثقلها لمواجهتها وقمعها، حيث أخذت القوات الفرنسية تراقب كل تحركات "**الشيخ الصادق بن الحاج**".

وفي 10 جانفي انطلق الجنرال "**ديسفو**" من معسكره بشتمة على رأس فيلق يتكون من 2962 من رماة البنادق و401 محارب إلى جانب فرق مدفعية[1]، وتمركز بسفوح جبل أحمر خدو[2].

وفي 12 جانفي تعاون كل من الجنرال "**قاستو**" "**Gastu**" والجنرال "**ديسفو**" "**Devaux**" إلى جانب أولاد "**بن شنوف**" وعملوا على محاصرة المقاومين[3]، وذلك بعد تعبئة وتجنيد قوات كبيرة بلغ عددها 6000 مقاتل أواخر نوفمبر 1858م، أما المقاومون فبلغ عددهم 1500 رجل، دام الاشتباك نصف يوم استشهد فيه عدد كبير

[1] شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص73- 75.

[2] محمد العيد مطمر، الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، نوفمبر 2006، ص 91.

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 133.

من المقاومين مقابل عدد قليل من العساكر الفرنسيين، وهذا ما سمح للعدو بمواصلة طريقه نحو منطقة القصر[1]، أين دارت معركة طاحنة استطاعت فيها قوات العدو أن تجتاح المنطقة نحو الزاوية، رغم عرقلت المجاهدين لهم على التقدم ومحاولة القضاء عليهم، وبتدمير الزاوية كلف ذلك الكثير للجانبين؛ انسحب المجاهدون المدافعين عن مقر الزاوية بعد سقوطها واستطاعوا الخروج من الطوق وذلك بعد تسجيل خسائر كبيرة في سجل العدو، كان الانسحاب منظما بقيادة "**سيدي الصادق**" ولم يستطع العدو التقليل من عزيمة المجاهدين، وصمموا على محاربته بكل إصرار، وأثناء متابعة العدو لهم انصدمت بعض وحداته بكمائن المجاهدين، الذين أحدثوا رعبا كبيراً في صفوفه مما جعله متثاقل الخطى خشية المباغتة في إحدى غابات أحمر خدو[2].

وتابع "**سي الصادق**" انسحابه حتى صل إلى **غلبازن** قرب **جرموم** الواقعة على بعد كيلومترات قليلة من الصحراء، وهناك حاصرته قوات القايد "**سي محمد الطيب**" التي كان على رأسها ولداه "**حمد بن ناصر**" و"**سي الميهوب**"، اضطر "**الشيخ الصادق**" إلى التفاوض مع "**أحمد بن ناصر**" الذي أعطاه الأمان وذهبوا به ومن معه إلى مدينة الخنقة أين وجدوا حسن الاستقبال ومنحوا حرية التنقل دون أن يضعوا السلاح، بعهدها باغتهم فيلق المقدم "**لوروكس**" "**Leroux**" ومعه قائد بسكرة[3] "**بن شنوف**" واعترضوا سبيلهم في حوض وادي العرب، واعتقلوا "**سي الصادق**" وثمانية وثمانين رجلا آخرين يوم 20 جانفي 1859، واقتادوهم إلى معسكر الجنرال "**ديسفو**" بالقصر قرب مكان المعركة[4].

---

[1] شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص 75.

[2] محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص _ص91_92.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 158.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 133.

1-3- نتائج وتقيم ثورة الصادق بن الحاج.

نتج عن هذه الانتفاضة العديد من النتائج نذكر منها:

- الاستيلاء على مواشي وممتلكان أولاد داود وبني بوسليمان.

- إضرام النيران في قريتي بنيان والديسة.

- تكثيف عمليات القمع؛ التي أمر بها قادة المعسكر ونفذها القياد، استسلمت في إثرها 18 قبيلة من منطقة أحمر خدو وقدمت 36 من أفرادها كرهائن وألزمت بتسديد ضريبة الحرب، كما حدث في أولاد داود وبني بوسليمان.

- ترك الحرية للقياد بأن يفعلوا ما يريدون من تجاوزات للكشف عن المتمردين، وخاصة بسكان منطقة غوفي[1]؛ حيث تم تدمير المنطقة لكونها مستودع للذخيرة وحُجر سكانها وتم تكبيلهم وتركهم عراة تحت البرد القارص حتى فتك بهم الجوع والعطش وتم ترحيل ما بقي منهم إلى تبسة[2].

- الضرائب وإتاوات الحرب تتجاوز مرتين أو ثلاثة مبلغ الضريبة السنوية، إلى جانب التجريد وسلب الممتلكات.

- الأحكام القضائية الجائرة في حق قادة الانتفاضة (زعماء التمرد كما وصفتهم السلطات الفرنسية)، والقضاء مؤقتا على قدرة الزعماء والسكان على المقاومة[3]، حيث تم محاكمة "**سي الصادق**" وابنيه و11 متهما معه؛ بمقتضى التهم التالية: "حمل السلاح ضد فرنسا وتحريض السكان على التسلح ضد السلطات العليا وأعمال

---

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص- ص 158- 159.

[2] شلبي شهرزاد، مرجع سابق، ص 77.

[3] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص 158 ،160.

الاغتصاب المتبوعة بارتكاب الجرائم والتحريض على الحرب الأهلية ودفعهم إلى التخريب والنهب والقتل ودفعهم في آخر المطاف إلى الثورة الشاملة"، وبما أنه سلم نفسه خفف الحكم عليه من الإعدام إلى السجن مع الأشغال الشاقة لمدة 15 سنة لـ"سي الصادق" و10 سنوات ضد بقية المتهمين، باستثناء "**سي محمد بن صالح**" وهو من الملاك في سيدي عقبة (5 سنوات سجناً) و"**سي الغزالي**" استفاد من العفو التام، وسجنوا في سجن الحراش[1].

1-4- تقييم ثورة الصادق بن الحاج:

يمكن الأخذ بتقييم "**يحي بوعزيز**" لنتائج انتفاضة "**الصادق بن الحاج**" الذي اعتبرها تمرد محلي، فجرته الأوضاع المحلية، ووجد فيها استجابة السكان لمطلبه.

- أنها تجسد رفض الجزائريين القاطع للاحتلال الفرنسي بمختلف أساليبه وسياساته، وبالتالي استعد الناس للثورة والتمرد ضد الوجود الفرنسي وذلك دون النظر إلى العواقب والنتائج.

- خلو الانتفاضة من أي استعداد فعلي، أو تخطيط ملائم للعمل، ولم تتخذ الاستعدادات الضرورية للحصول على نتائج إيجابية، ولم تعبئ القوى البشرية الوطنية واكتفت بعنصر القرابة والجوار، إلى جانب صعوبة المواصلات[2].

كما وسبق أن أشرنا أن هناك تفوق في العدد والعدة والإمدادات اللوجستيكية عموما؛ إذ لا مجال للمقارنة بين الجيش الفرنسي بجنوده النظاميين المحترفين يخضعون لقيادات مسؤولة والمدججين بأسلحة متطورة وبين الثوار المتطوعون الذين يدفعهم الحماس والاندفاع غير المنظم دفاعا عن الكرامة وعن الشرف ولا يخضعون لقيادات

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص- ص 160- 161.
[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 134.

تلزمهم الطاعة والالتزام، كما أن القوات الفرنسية تتلقى الدعم بانتظام من جهات مختلفة وتعوض نقصه وعجزها في الوقت المناسب، ولا شيء من هذا لدى السكان عدا الإمدادات بالرجال في حملات غير منتظمة[1].

المبحث الرابع: ثورة محمد أمزيان (1879).

1- الاطار العام لثورة محمد أمزيان.

من أهم ثورات الأوراس الشامخ، وقعت في 30 ماي 1879م بقيادة "**محمد أمزيان**"*، وما هي إلا استمرارية للثورات التي سبقتها خاصة ثورة الصادق بالحاج 1859م.

1-1-أسباب قيام ثورة محمد أمزيان.

تعددت أسباب قيام ثورة، ومن أهمها نذكر:

- السبب الديني ؛ المتمثل في الرسائل التي كتبها "**محمد أمزيان**" أثناء الثورة والتي كانت تحرض على الجهاد ضد الكفار[2] (تعبئة الأهالي).

---

[1] عثماني مسعود، مرجع سابق، ص 76.

* **محمد أمزيان:** هو محمد بن محمد الصالح بن عبد الرحمن من قرية جار الله، من عرش بني بوسليمان، يكون قد ولد حوالي 1849، وهو من إخوان زاوية تيبرماسين الرحمانية التي أسسها الحاج سي الصادق.

- أنظر: عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجينرال دي ميشيل، المقاومات الشعبية، المجلد الثالث، وزارة المجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية2010، ص 396.

« **Monographie de l'aures » par le. colonel delartigue,du 3°zouaves.Page,140**

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 178.

إلى جانب مجيء أعوان قايد أولاد داود "**سي الهاشمي بن بوضياف**" لإلقاء القبض على الإمام "**محمد بن عبد الرحمان**" وتصدى لهم أنصار الإمام، وبعدها اندلعت الثورة بشكل مباشر[1].

– موقف السكان من النظام العسكري أو المدني فالنظامان كلهما ضرر بالنسبة لهم، فالحكم العسكري يوحي لهم بالابتزاز والقمع والعيش تحت رحمة القياد، أما الحكم المدني فيفتح أمام الزحف الاستيطاني لسلبهم أراضيهم ويحول التسلط عليهم من القياد إلى المعمرين[2].

– سياسة مكاتب الشؤون العربية المتواطئة مع القياد وشيوخ الأهالي (وسطاء الإدارة الاستعمارية) الجائرة، وأعمال القياد السيئة من سوء معاملة واحتقار وظلم في حق السكان بشتى الوسائل[3]، حيث أن هذا الظلم سمي بـ "**تجاوزات القياد**"، واتهمت الصحافة الفرنسية جميع القياد الكبار وخاصة منهم "**آل بن قانة**" إلى جانب جميع ضباط مكاتب الشئون العربية لكونهم دفعوا الناس إلى الثورة لكي يفرضوا أنفسهم كحلقة لا مناص من الاستعانة بها وللحيلولة ضد إقامة نظام مدني[4].

وفي هذا صرح المهندس "**أفيرقون**" "**Auvergne**" في منجم الزئبق بتاغيت، أن سبب الانتفاضة راجع إلى "**طغيان القياد على المواطنين**"؛ حيث قال: "لقد لاحظت أنه (القايد) في حالات عديدة يتجاوز صلاحياته إلى حد بعيد...لقد استولى على المياه وعلى أغراس الناس وهم في أشد الحاجة إليها" ويقصد بكلامه "**بن عباس**" قايد أولاد عبدي وهو قائد موالي للسلطة الفرنسية، وبعد ما نال الكبر من "**القايد بن عباس**" ترك

[1] المرجع نفسه، ص– ص 171– 172.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، المرجع السابق، ص 57.

[3] مختار هواري، مرجع سابق، ص 82.

[4] عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق ص ص 176، 178.

الأمور بيد ابنه "**سي لحسن**" الذي كان صغير السن وبيد ممثله في باتنة "**سي دعاس**" وبعض خدامه فكانوا يحكمون بدلا عنه ويرتكبون تجاوزات خاصة أثناء جمع الضرائب وعندما يتوجه الناس إلى باتنة لتقديم الشكاوي فإنهم يوقفون من طرف "**بن دعاس**" ويعادون إلى قبائلهم[1].

إلى جانب ما قام به "**القايد مصطفى باش ترزي**" منذ 1876م في حق بني بوسليمان وبني مشونش؛ حيث كانوا يذهبون إلى بسكرة لتقديم شكواهم ضده وكان يربح القضايا كل مرة، كما أنه أرخى العنان لأولاده فتسبب كبيرهم "**سي محمود**" في مظالم تزيد حجما عما فعله أبوه في حق بني سلطان خاصة في حق أولاد "**أحمد بن محمود**" من بني يفرن في نقاوس فلقد "صار هؤلاء فقراء بعد أن كانوا أغنياء" كما تم تشتيتهم إما بالنفي إلى كورسيكا أو بالحبس داخل البلاد وذلك بسبب فضحهم للظلم وتجبر "**باش ترزي**"[2].

كما وضح "**محمد أمزيان**" في تصريحه الذي أدلى بيه من سجن قسنطينة: "**إن آل باش ترزي ومن لف لفهم السبب في الانتفاضة**"[3].

– تحزب السكان إلى أحد الصفين القويين (صف ابن قانة وصف ابن شنوف) الذي كان ضمن السياسة الفرنسية العامة والرامية إلى الحفاظ على التوازن بين العائلات ذات النفوذ كموضوع لصرف اهتمامات الناس عن جوهر السياسة الفرنسية[4]، بين

[1] المرجع نفسه ص 177.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 177، 178.

[3] عبد الحميد زوزو، مرجع نقسه، ص 178.

[4] عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل– المقاومات الشعبية، مج الثالث، ط.خ، وزارة المجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص 391.

العائلتين القيادتين مؤامرات تحاك بينهم، حيث كانت كل عائلة تسعى لإظهار عجز العائلة الأخرى على حفظ الأمن، والتي كان الأهالي وقودها[1].

– السبب الاقتصادي؛ وذلك لارتباطه الوثيق بالسبب الأول (تجاوزات القياد)، فقد عرف الأوراس ثلاث سنوات عجاف "كارثة **1876**" حيث كان نقص كبير في الحصاد مما أدى إلى انخفاض أسعار الحيوانات وارتفاع كبير في سعر الحبوب حيث بلغ سعر القمح في ظرف السنة الضعف، ووصف تقرير شهر جانفي "**المبادلات التجارية**" بأنها لم تعد ذات أهمية ولم تعد الأسواق العربية سوى أماكن يلتقي فيها الناس، مما جعل قبائل السهول في نهاية 1878 في وضعية بائسة للغاية، وفي جانفي من سنة الانتفاضة لم يعد للأهالي ما يتاجرون به.

أمام هذا العوز العام اضطر الناس إلى الاستلاف من الدولة لشراء البذور مقابل فائدة سنوية تقدر بـ 6.5%وأيضا للجوء إلى التجار اليهود والقياد[2].

إلى جانب الاتجار بالأموال، حيث تضاعف التعامل الربوي؛ دفعت الحاجة إلى الأموال من أجل الحصول على البذور ودفع الضرائب بالناس إلى الاقتراض إما من المحترفين أو من القياد بفوائد باهظة، كما صرح في ذلك كل من أولاد داود وأولاد عبدي أن قايدهم "**بوضياف بن اسديرة**" أرغمهم على أخذ الشعير بثمن 50 فرنك للصاع الذي يساوي 20 فرنك في السوق أي بنسبة 150%[3].

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص– ص 82– 83.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص–ص 36.35.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص– ص 179– 180.

1-2-المواجهة (اندلاع ثورة محمد أمزيان)ومراحلها.

كان اندلاع ثورة غير متوقع بالفعل ولقد فاجئ عددا كبيراً من الفرنسيين ممن اعتقدوا أن السيطرة على أهالي المنطقة باتت نهائية وأنه لا خوف من شيء بعد انتهاء انتفاضة 1871م وما آلت إليه من استسلام وقمع شديد للقبائل الثائرة[1]، هذا إلى جانب الجو الإداري المتسلط والظروف الاقتصادية القاسية التي يعيشها الأهالي.

اندلعت شرارتها عند ظهر يوم الثلاثين من شهر ماي 1879م بمقتل شخص من الدوائر وجرح آخر بقرية الحمام على بضعة كيلومترات من أريس وذلك عندما حاولا اعتقال "**محمد بن عبد الرحمن**" إمام مسجد الحمام وسط فرقة اللحالحة التي نزل عندها منذ سنوات في مهمة لتدريس القرآن والإمامة، وكان شيخ اللحالحة "**محمد بن عثمان**" هو الذي أوصل الخبر إلى القائد "**محمد الهاشمي بن بوضياف**" الذي كان معسكرا بقرية العناصر مع أعوانه بالقرب من قرية المدينة(إشمول).

وفي ليلة الغد قام خليفة القايد "**سي الصالح بن سي عمار بن عبد الحفيظ بن محية**" بإبلاغ الحادث إلى المسؤولين بالمكتب العربي بباتنة[2].

وبدأت الثورة يوم 30 ماي لتستمر إلى أواخر شهر جوان، وقد مرت بثلاث مراحل؛ هي:

1-3-المرحلة الاولى- مهاجمة القياد: بدأت بعد حادثة الحمام مباشرة حيث توجه 30 رجلا و4 فرسان وكلهم من اللحالحة إلى العناصر آملين مفاجأة القايد "**سي الهاشمي**" ولكنه أحس بالخطر فانسحب من معسكره، بعدها تحول الثوار مباشرة إلى برج أتكوت حيث اغتالوا قايد بني بوسليمان "**سي مصطفى باش ترزي**" ثم عادوا رفقة

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 171.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص- ص 40- 41.

عدد معتبر من رجال بني بوسليمان إلى العنصر حيث كان رئيس مكتب الشؤون العربية في باتنة وهو الملازم "**كوربي**" "**Courbé**" وثلاثة قياد مع "**قوميتهم**" على أهبة الاستعداد لقتالهم بسرية من جنود الصبايحية[1]، لكنهم فوجئوا بهجوم في منتصف ليلة 1 جوان على إثره قتل القايد "**بوضياف**" قايد بني وجانة (الأب) وجندي فرنسي كان في خدمة الملازم "**كوربي**" وتسعة من الدوائر والصباحية وإصابة ثمانية منهم بجروح، وأسر كاتب القايد "**الهاشمي**" (الحسين بن حمو) ونجا القائدان الآخران مع الضابط بأعجوبة، بينما انفض أولاد داود والأعشاش الذين استحضرتهم القياد لمساعدتهم[2].

التحق الشرفاء بعد ذلك بصف الثوار وأولاد علي بن افلوس من بني أوجانة بخنشلة وانضم كل من بني ملكن والسراحنة وأولاد سيدي محمد من أحمر خدو؛ حيث قدر عدد الثوار بحوالي 1200 رجل، بعدها قام الثوار في ليلة 6 جوان بمهاجمة ابن قايد أولاد عبدي "**سي لحسين بن عباس**" وكان يقيم في حدود القبيلة مع "**قوميته**" وعددهم 200 رجل مسلح، تم الاستيلاء على برج واد طاقا حيث ركنت قوات القايد وقتل "**سي الحسين**" (الابن الأكبر للقايد عباس) مع خليفته "**دعاس**"، كما وجد "**شيخ أم ريغة**" و"**الباش عدل معيوف بن عبد الله**" نفس المصير، وأسر القايد "**سي سليمان بن علي**" مع ابن اخيه وقتل 9 من "**قومية**" أولاد عبدي وسلب منهم حوالي 40إلى 50حصانا.

بعث الرعب في نفوس الموالين لفرنسا، وعاد الأمل للناس في حلول موعد الخلاص حينها بعث الإمام "**محمد بن عبد الله**" مبعوثيه محملين برسائل إلى كل الجهات والشخصيات ذات النفوذ في البلد دعوة للجهاد[3].

---

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، مرجع سابق، ص 172.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص 42.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، المرجع السابق، ص- ص 172- 173.

وكانت حركتهم موجهة بالأساس ضد القياد وأعوان الإدارة الاستعمارية، غير أن هؤلاء الثوار كانوا عبارة عن جمهرة من السكان الجبلين المسلحين بالسيوف والعصي والبنادق الرديئة، وهو ما جعلهم لا يستطيعون مواجهة القوات الفرنسية التي جهزت حملة عسكرية لحصار الأوراس وقمع الانتفاضة في المهد، ورغم إمكاناتهم إلا أنهم استطاعوا تحقيق انتصارات باهرة على القياد والصبايحية، ولكن الأمر تغير مع قدوم قوات فرنسية جرارة[1].

1-4-المرحلة الثانية : - مواجهة الجيش الفرنسي: بدأت بوصول الإمدادات الفرنسية للمنطقة وانتظمت في طوابير ضخمة مهمتها إدخال الرعب في نفوس السكان لثنيهم عن الالتحاق بالثورة، طوق الأوراس من جهاته الثلاث وذلك تحت قيادة اللواء "**فرجمول**" "**Forgemol**" قائد فرقة قسنطينة يساعده اللواء "**لوجرو**" "**Logerot**" وتحرك طابور باتنة الرئيسي بقيادة فرجمول في اتجاه قرية لمدينة بقلب الأوراس عن طريق الربع، ويتكون من ستة فيالق، في حين كان الجيش المرابط على الدوام بباتنة قبل الثورة يتكون من 948 عسكريا و30 ضابطا[2]، وكان الطابور الثاني وهو طابور بسكرة بقيادة العقيد "**كجار**" "**Cajard**" ويتكون من ثلاث فيالق ومهمته الوصول إلى قلب الأوراس أيضا من الجنوب، والطابور الثالث هو طابور خنشلة وكان أصغرهم؛ حيث تكون من فيلق واحد بقيادة الكولونيل "**قوم**" "**Gaume**" توجب عليه التقدم من جهة ملاقو بأراضي بني وجانة[3].

وأثناء مسيرة الطوابير وتوجهها إلى قريتي الحمام والمدينة اللتين انطلقت منهما الثورة، جرت اشتباكات مع الثائرين، وكان أهمها لقاء الأرباع على بعد 35 كيلومترات

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص 86.

[2] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص 45.

[3] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، ص- ص 45- 46.

إلى الشمال الشرقي من مدينة باتنة، وذلك في ليلة الثامن والتاسع من شهر جوان، كان عدد المشاركين الثوار ما بين ثمانمائة وتسعمائة رجل وخمسين فارسا[1]، الذين واجهوا بالعصي والسيوف ومختلف الأسلحة البيضاء وبعض البنادق القديمة وكانوا عازمين على الاستفادة من عنصر المباغتة الليلية، لكنهم أجبروا على التراجع من قبل حراس المخيم، بعد أن دامت المعركة مطلع الصبح فانسحبوا نحو المرتفعات المجاورة، وطوردوا من قبل القوات الفرنسية إلى غاية مطحنة "**القايد بوضياف**" على بعد 2كلم من المخيم، حيث تراوح عدد الشهداء بين 66 و111 شهيداً مقابل 6 قتلى و10 جرحى في صفوف العدو[2].

لم يجد طابو خنشلة وبسكرة صعوبة كبيرة في التقدم والتغلب على السكان الذين دافعوا عن أنفسهم في أماكن عديدة (تاغيت الباشا، تيبايغين في جهة تغانمين...)[3].

1-5-المرحلة الثالثة- الفشل والملاحقة: امتدت من 17 إلى 27 جوان وكانت وبال على جميع السكان سواء بالنسبة إلى من طلب الأمان أو إلى من فضل الذهاب إلى تونس، استمرت عمليات القمع بمختلف أساليبها من سلب الممتلكات وحرق العديد من القرى انتقاما من السكان كالحجاج وأولاد موسى والحمام وتغانمين، أما الذين فضلوا الرحيل إلى تونس على البقاء في ظل الحكم الاستبدادي فمعظمهم كانوا من اللحالحة، حيث تمت مطاردتهم من طرف قائد جبل رفقة رجال الصبايحية أثناء رحيلهم الجماعي البطيء قبل أن ينتهوا في صحراء دائرة خنشلة ما بين أوعزاون وصحيفة حيث هلك

[1] عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجينرال دي ميشيل، ص 381.

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، المرجع السابق، ص 175.

[3] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص 48.

الكثير منهم جراء الحرارة والعطش ووقع الباقي في الأسر[1]، أما فيما يخص قائد الثورة "**الشريف محمد أمزيان**" فقد سبقهم فالرحيل ولم يتم القبض عليه[2].

-1-6- نتائج ثورة محمد أمزيان.

انجر عنها العديد من النتائج؛ نذكر أهمها:

- رغم أن المعارك توقفت منذ 17 جوان في كل النواحي إلا أن عمليات القمع استمرت حتى نهاية جويلية، وأسفرت عن احتجاز 168 رهينة (77 من أولاد داود و70 من بني بوسليمان و21 من بني أوجانة) أين تم نقلهم إلى قسنطينة.[3]

- انتهاج سياسة الرهائن؛ حيث كانت القوات الفرنسية تبتز السكان حينما تتقدم الأعراش إليها للاستسلام، وكان أول إجراء فرنسي تعرض له من طلبوا الأمان هو تسليم مجموعة الرهائن، وهذا ما أجبر السكان على الرحيل والهجرة إلى مناطق سطيف والقالة وجيجل وغيرها[4].

- مصادرة المواشي (ما يزيد عن 20.000 رأس) وأيضا مصادرة 120.000 فرنك على أنها جزء من الغنائم الحربية وإدخالها في الخزينة.

- تخريب وإحراق قرى الحجاج وأولاد موسى ولحمام وتيغانمين[5].

---

[1] عبد الحميد زوزو، مرجع السابق، ص- ص 49- 50.

[2] مختار هواري، مرجع سابق، ص 90.

[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، مرجع سابق، ص 175.

[4] مختار هواري، مرجع سابق، ص89.

[5] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، مرجع سابق، ص 175.

– دفع السكان لغرامة رسمية مبلغها 355.172.70 فرنك وتم تسليم 1705 بندقية كانت في حوزتهم (1000 لأولاد داود، 625 لبني بوسليمانو80 لبني وجانة)[1].

– تضاعف الضرائب السنوية حسب "حجم التهم" الموجهة إلى كل قبيلة، كما تمت مصادرة كل الأراضي الجيدة والتي بلغت مساحتها 1.600 هكتار في مدينة زلاتو وفم الطوب وسلمت لمصلحة الاستيطان[2].

– سقوط 562 شهيداً من كل الفئات، كان أغلبهم (301) متجهين نحو الجريد التونسي حين طاردتهم قوات "**القومية**" فسقط معظمهم في صحراء خنشلة من شدة الإرهاق والعطش، وأسر من بقي منهم أحياء وعددهم 102 قدم منهم 61 إلى مجلس الحرب في قسنطينة فأصدر في حقهم أحكاماً تتراوح بين الإعدام والأشغال الشاقة والحبس والنفي إلى كوريسكا أو إلى غويانا، وبقرار من رئيس الجمهورية تم تخفيف أحكام الإعدام إلى الحكم بالأشغال الشاقة[3].

– مقتل 3 قياد و15 شخص من جانب الفرنسيين وإصابة 30 بجروح وإلحاق أضرار وخسائر قدرت بـ 210.672.5 فرنك في شكل تعويضات لمن كان بجانب السلطة الفرنسية[4].

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، مرجع سابق، ص 50

[2] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، المرجع السابق، ص175.

[3] المرجع نفسه، مرجع سابق، ص 176.

[4] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، المرجع السابق، ص 51.

المبحث الخامس: مقاومة الأوراس (1916).

1-الإطار العام لمقاومة الاوراس وبداياتها.

لم تختلف أوضاع منطقة الأوراس عن أوضاع باقي الوطن، وذلك راجع لسياسة المستعمر الانتهازية من نهب للثروات وسلب للأراضي والممتلكات مما أثر ذلك سلباً على ظروف الأهالي، لذلك كانت السلطات الإدارية الاستعمارية ترى بأنهم بظروفهم هاته لن ينتفضوا ثانية، إلا أن الجزائريين لم يلبثوا وأن قاموا بانتفاضة جديدة هي "**مقاومة الأوراس**"*.

1-1- ظروف بداية مقاومة الأوراس.

قامت الثورة إثر ظروف محلية ودولية فرضتها الحرب العالمية الأولى، والتي كانت فرنسا طرفا فيها مع دول الحلفاء ضد دول المحور بقيادة ألمانيا والتي انضمت إليها الدولة العثمانية، هذه الأخيرة حاولت استعادة هيبتها ومكانتها الدولية ولذلك مارست بمساعدة ألمانيا دعاية في المناطق التي كانت تابعة لها وأصبحت مستعمرة من طرف دول الحلفاء، وتركزت لدعاية الألمانية العثمانية على جبهات القتال، حيث كانت توزع مناشير تحث جنود إفريقيا الشمالية على الهروب من الجيش الفرنسي وهذا ما حدث فعلا حيث هرب الكثير منهم وانضموا إلى الجيش الألماني والعثماني، وبهذا كانت السلطات الاستعمارية تتوقع ثورة وطنية في أي لحظة.

تأثرت الجزائر بما يحدث في دول المغرب والمشرق العربي التي تأثرت هي الأخرى بظروف الحرب العالمية الأولى، حيث انتشرت فيها العديد من النشاطات الثورية

المتفرقة في عدة مناطق على شكل حرب عصابات بدأ بعضها سنة 1912م أغلبها للتعبير عن رفض قانون التجنيد الإجباري الذي صدر في نفس السنة[1].

1-2-أسباب اندلاع مقاومة الأوراس.

تذهب العديد من الدراسات والتقارير التي خاضت انتفاضة الأوراس 1916م أن السبب الرئيسي لها يكمن في الرفض الشعبي لقانون التجنيد الإجباري والذي سعى لإجبار شباب المنطقة على التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي ليكونوا وقود الحرب لا تعنيهم وهي الحرب العالمية الأولى[2].

- تمادي المحتل في سياسة مصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين واستغلالها في إنشاء البلديات المختلطة ومكاتبها وثكناتها.

- اعتماد إدارة الاحتلال سياسة ملئ بالمعمرين والتفريغ بتهجير الجزائريين من أخصب الأراضي خاصة مناطق القبائل الثائرة، فجردتهم من قراهم ومنازلهم وأراضيهم مصدر رزقهم، وأجبرهم على العيش في مناطق جبلية وصحراوية نائية، وأضطر الجزائريون على العمل في أراضيهم كأجراء، واستهدفت هذه المصادرة منطقة بريكة وعين توتة وبلزمة[3].

وبهذا أصبحت الحالة الاقتصادية والاجتماعية لسكان الأوراس مزرية، لقد أصبح هؤلاء لا يخشون على أنفسهم بعد أن جردوا من معظم مقومات الحياة بفعل السياسة الاستعمارية، وزادت إجراءات تطبيق التجنيد عبئا إضافياً على الطبقات الفقيرة، إذ ذكرت أحد التقارير أن الأغا "**بوحفص بن شنوف**" كان يطلب مبلغ 500 فرنك لإعفاء

---

[1] رامي سيدي محمد، مرجع سابق، ص- ص 129- 130.

[2] مختار هواري، مرجع سابق، ص 92.

[3] نور الدين بن قويدر ، مرجع سابق، ص، 974.

شخص واحد من الخدمة العسكرية، وأن شيوخ بريكة وسطاء الإدارة الاستعمارية كانوا يطالبون بمبلغ 20 فرنك للحصول على الإعفاء، وهذا ما زاد الطبقات الفقيرة ضررا لأنها لا تمتلك الأموال لتقديم الرشاوي وراء الإعفاء مما جعلها ناقمة على الوضع[1].

– الاعتقالات العشوائية والأحكام القضائية التعسفية ضد الجزائريين وعلى الطفلين؛ أحدهما في الثانية عشر من العمر والآخر في الرابع عشر بتهمة الخروج عن طاعة القانون.

– حرمان أولياء المجندين من التعويضات المخصصة لهم زاد من تأزم الأوضاع.

– الصراع القائم بين الأسر والعائلات الكبرى المدعمة من طرف الاحتلال الفرنسي والتي أرادت توسيع دائرة نفوذه في المال والأراضي على حسب ملاك الأراضي، على رأسها عائلتي "**بن غانة**" و"**بن نشوف**"[2].

– السبب الديني؛ حاولت فرنسا أن تنسب قيام الثورة إلى رجال الطرق الصوفية مقدمة لذلك مجموعة من التبريرات، فقد حاول "**أوكتاف ديبون**" أن يوجه أصابع الاتهام إلى الرحمانيين وبوجه خاص إلى زاوية "**علي بن عمر**" بطولقة لأنها تحاول العمل على تهدئة السكان وكبح جماح الثائرين، خاصة وأنه يرى أن سكان بلزمة والأوراس الكثير منهم تابعون للطريقة الرحمانية، ويذكر أن التمرد الذي وقع في عين التوتة ثم امتد إلى بريكة وضواحيها كان بإيحاء من أحد المرابطين المقيمين في بلدية سقانة المقدم "**ابن لوذيني**"، وقد رد "**شارل آرجون**" على هذه الشائعات قال:" **إننا لم نستطيع أن نكشف حتى الآن يد شيخ من مشايخ الطرقية في هذه الثورة**"[3].

---

[1] مختار هواري، مرجع سابق، ص 96.

[2] نور الدين بن قويدر، مرجع سابق، ص 975.

[3] خنوف إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة لأوراس، مرجع سابق، ص 83.

1-3-المواجهة (اندلاع مقاومة الأوراس).

بدأت تظهر بوادر ثورة الأوراس من خلال الاضطرابات التي شهدتها منطقة الأوراس منذ 1914م، حيث أنه تم في شهر سبتمبر تحرير حوالي 34 شاب من دوار سقانة، كانوا من المتطوعين تم تحريرهم من طرف الأهالي، وقد تبعت هذه العملية عدة عمليات فرار أخرى تأكيدا لرفضهم لمسألة التجنيد وانتشرت هذه الظاهرة في البلديات المجاورة[1].

إن استياء الجزائريين كان شاملا منذ بداية التجنيد والتسخير المفروض عليهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أي أن السخط لم يكن من طرف الفقراء فقط الذين دفعهم الجوع إلى ذلك، ويرجع الأمر في إعلان الانتفاضة في نوفمبر 1916م إلى تغير معنويات السكان بسبب القرارات الصادرة في 7 و14 سبتمبر 1916م والتي كشفت عن نية الحكومة في تسخير الناس للعمل واستدعاء فئة 1917م برمتها إلى الخدمة العسكرية الإجبارية ومعنى ذلك حرمان الأغنياء وذوي النفوذ من حق الإعفاء والتعويض وإجبار أرباب الأسر على الخدمة العسكرية.

[1]علي رزيق، مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري "ثورة الأوراس 1916م" أنموذجا، مجلة قضايا تاريخية، العدد الحادي عشر، الجزائر، ربيع الثاني 1441هـ/ ديسمبر 2019، تاريخ النشر: 2019/12/22، ص 124.

الفصل الثاني: الأساليب الفرنسية لقمع المقاومات الشعبية في ء

-المبحث الاول: الأساليب العسكرية.

-المبحث الثاني: الأساليب السياسية والإدارية.

-المبحث الثالث: الأساليب الاقتصادية.

-المبحث الرابع: الأساليب الاجتماعية.

لقد شهدت منطقة الأوراس إبان 1849 إلى 1916م عدة ثورات ومقاومات شعبية اندلعت ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة نظرا لعدة أسباب ودوافع تضافرت فيما بينها وجعلت من المنطقة لهيب بركان، فما أن اشتعلت ثورة ما إلا وأخمدتها فرنسا لتشتعل بعدها ثورات أخرى أشد منها في المقاومة والشراسة، وعلى إثر ذلك انتهجت السلطات الفرنسية عدة أساليب من أجل السيطرة وتضييق الخناق على الثوار وأهالي منطقة الأوراس ولتعميق وتوطيد حكمها في الناحية فتنوعت هذه الاساليب بين عسكرية واقتصادية واجتماعية.

المبحث الأول: الأساليب العسكرية:

1-الإبادة الجماعية*:

شهدت فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ممارسات قمعية تعسفية ضد المواطنين الجزائريين ولم تفرق بين الكبير والصغير ومن هذه الجرائم الوحشية جريمة الإبادة الجماعية[1]، ونعطي مثلا عن ذلك ثورة الزعاطشة التي امتدت في منطقة الزيبان وأولاد نايل والأوراس بعد تصديهم للقبض على زعيم ثورة الزعاطشة بوزيان شيخ الطريقة الدرقاوية بالزيبان وتسليمه للفرنسيين وقد دعم هذه الحركة الثورية الشيخ عبد الحفيظ مقدم الطريقة الرحمانية في الأوراس مما دفع بالقوات الفرنسية المتمركزة في باتنة بقيادة كاربيسا إلى تجهيز العدة والعتاد لمواجهتهم والتقى الطرفان يوم 16 جويلية 1849، انتهت المعركة بهزيمة الجيش الفرنسي، لقد ساعد شيخ العرب الخائن ابن غانة الموالي لفرنسا في يوم17أكتوبر بمحاصرة قرية الزعاطشة وانتهت الواقعة بعد معركة دامية ارتكبت فيها فرنسا إبادة جماعية في حق سكان الواحة. [2]

حيث قامت قوات الجنرال **هيربيون** (**ÉmileHerbillon**) بارتكاب فضائع مرعبة فدمرت المنطقة وقطعت عشرة آلاف نخلة، ودمرت كل منازلها وقتلوا 1500 مواطن أمام الملأ، وأرغمت باقي السكان على الهجرة، ويصف لنا المؤرخ بوديكور: «**فضاعة الجرائم التي ارتكبتها السلطات الفرنسية فيقول: " هنا جندي قطع ثدي امرأة راحت تتوسل إليه بأن ينهي حياتها وهناك جندي أخر حمل طفلا صغيرا من رجليه وحطم رأسه على جدار فخرج رأسه من جمجمته**"، هنا وهناك كانت مناظر مخزية يخجل أي

[1] نبيل ونوغي، علاء الدين يوسفي، "جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر جريمة الابادة الجماعية أنموذجا،مجلة بحوث ج 1، العدد 12، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة وسطيف، الجزائر، 2018، ص230.

[2] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 199، 200.

شريف من سردها، لقد تركت هذه الثورة دوياً كبيرا في الداخل فالأعمال البربرية هذه من شأنها أن تثير الذعر بين الناس، ولكنها تغرس الكراهية في نفوسهم ضد المستعمرين وتلد ثورات أخرى"، [1]لكن نار الثورة بقيت مشتعلة في الأوراس، حيث سير لهم العقيد(**Canrobert**) قوة عسكرية في شهر ديسمبر، [2]وقد نتج عن ذلك حرق واحة نارة التي تقع على وادي عبدي بالأوراس، فقد لقيت مصيرا كمصير الزعاطشة على يد كاروبير الذي ترقى على إثرها إلى رتبة جنرال، فتقدم كاروبير إلى القرية على رأس قوة قوامها ثلاثة فرق من الجيش وذلك يوم 5 جانفي 1850 فقتل وهدم وأحرق القرى في ذلك المكان.[3]

ففي تقريره الموجز إلى الوالي العام يكشف عن جزء يسير عن الفضائع التي ارتكبها وراح يتباهى بها، حيث يقول كاروبير في تقريره بتاريخ 7 و8 جانفي 1850" **إن قرية نارة قد سقطت وأن سكانها قد سقطوا بالجنان الواقعة بالمنحدرات، وقد تتبعناهم من دار إلى دار حتى قضينا عليهم، وقد قضينا سبع ساعات في حرق وهدم القرى الثلاثة التي تتكون من نارة**"، [4]

كما يذكر الجنرال كاروبير Carobert أيضا أن نصف عدد المحاربين البالغ عددهم 700 محارب قد سقطوا مقابل 8 قتلى و30 جريحا من القوات الفرنسية، وقد كانت

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر " تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى"، دار المعرفة، بيروت " لبنان"، د.ت.ن، ص ص 634، 635.

[2] العربي منور، المرجع السابق، ص 200.

***الإبادة الجماعية**:عرفها ونستن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا بأنها"الجريمة التي ليس لها وصف، وذلك لهول ما تتسبب فيه من حصد للآلاف والملايين من بني الأنسان، "كما عرفها ليمكن بأنها "تدمير أمة أو مجموعة عرقية، وبشكل عام لاتعني الإبادة الجماعية التدمير للأمة الا عندما تقترن بالقتل لكل أعضاء الأمة ."**ينظر**:نبيل ونوغي، علاء الدين يوسفي، المرجع السابق، ص 233.

[3] نصر الدين براشيش، المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر"**ثورة الزعاطشة نموذجا**"، مجلة الحقيقة، العدد 43، جامعة أدرار، 2018، ص133.

[4] مسعود عثماني، الاوراس مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص ص57، 58.

السلطات الفرنسية تعتبر كل شخص قادر على حمل السلاح محاربا فيجهزون عليه ويقتلونه حتى ولو كان مريضا أو متنسكا أو طالب أمان أو شيخا طاعن في السن، فمشروع الإبادة الذي تحمله الدولة الغازية، رسالة حضارة من العالم المتوحش فهذه الصورة التي نقلها **الجنرال كارويير** قائد الحملة بالرغم من فظاعتها فهي تمثل جزءا يسيرا مما حصل من انتهاكات واعتداءات على الحرمات ومصادرة للممتلكات وسلب ونهب للأموال حولت حياة الإنسان بعد الغزو إلى جحيم فقد تشرد الناجون من أهل قرية نارة بالأوراس وتوزعوا على القرى المجاورة ولم يكتب لهذه القرية أن تعود بعدما طالها خراب ودمار كبير وقتل وتشريد وإبادة جماعية في حق مواطنيها إلى بعد عشرين سنة.[1]

وبعدها انطوى المجتمع الأوراسي على نفسه فترة فتظاهر بالخضوع والتسليم ولعل هذا الهدوء أوهم السلطات الفرنسية بأن البطش والتنكيل والحرق والتدمير الذي مارسته بقسوة بالغة متجاوزة كل الأعراف وكل الشرائح يكون قد دفع بهم إلى التسليم لإرادتها والاستسلام لمشيئتها وبالرغم مما لحق بالسكان من تشريد وضياع غير أن فكرة المقاومة ضلت متوهجة، [2] فقد جاءت مقاومة الصادق بن الحاج 1858 –1859 لتكسر كل الأوهام، وكانت لنتائج هذه الثورة انعكاس على كامل المنطقة بعد ما شملت كل الأوراس، فقد انتهج الاحتلال الفرنسي سياسة العقاب والانتقام والإبادة الجماعية بأوامر وبتنفيذ من الجنرال **ديفو(Desvaux) والجنرال قاستو(gasto)**، حيث تم حرق بلدة لقصر وزاوية الشيخ في 13 و14 جانفي 1859، زيادة عن ذلك

[1] المرجع نفسه، ص 58.

[2] مسعود عثماني، الاوراس مهد الثورة، المرجع السابق، ص 68.

تخريب العامرة، والاستيلاء على المواشي وإفساد الواحة ومعاقبة البلدات وأهالي غسيرة و غوفي وبانيان والسراحنة بالتدمير الشامل وإذلال السكان.[1]

لقد تعرض الإخوان الرحمانيين في منطقة الأوراس خلال القرن التاسع عشر الميلادي، اثناء ثورة 1879م إلى حرب إبادة سيرها ضدهم الاستعمار الفرنسي واستخدم خلالها كل الأدوات والأساليب الإجرامية الوحشية، وذلك في من أجل القضاء على بنيتهم وتفكيكها، وفك الارتباط بينهم وبين سكان المنطقة، بغية تطويع السكان وتدجينهم كمقدمة لاستعبادهم واستغلاهم وتوظيفهم في خدمة المشروع الفرنسي الرامي إلى بسط الاحتلال لنفوذه على كامل التراب الوطني.[2]

1-2-المحاكمات العسكرية للثوار وقمع الثائرين.

- **قطع رؤوس الثائرين ضد الاستعمار:**

من أبشع ما خلفه الاستعمار الفرنسي من جرائم الفظيعة في حق بعض رواد المقاومة، وتتمثل هذه الجريمة في تصفية هؤلاء الثائرين وقطع رؤوسهم وعرضها في الساحات العمومية وسنقدم الثائر والمقاوم أحمد بوزيان نموذجا الذي تم إعدامه بتلك الطريقة الوحشية.

[1] عباس كحول، مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأخمر خدو والأوراس 1844-1859م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد السادس، جامعة عنابة، ديسمبر 2018، ص54.

[2] الأمير بوغداده، جرائم الاحتلال الفرنسي ضد الإخوان الرحمانيين في منطقة الأوراس خلال قرن 19م "ثورة 1879 أنموذجا"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01، جامعة بسكرة، الجزائر، 2022، ص885.

- **الثائر والمقاوم أحمد بوزيان:**

في عام 1849م أعلن الجهاد ضد الفرنسيين بمنطقة الزيبان مستغلا حالة التذمر التي كان عليها سكان المنطقة بسبب الضرائب والغرامات التي فرضها الفرنسيون على أشجار النخيل، ولقد أستغل الثائر بوزيان الوضع وتشجع على حمل السلاح[1].

وقد تمكن من تلقين ضربات موجعة للجيوش الفرنسية إلا أن فرنسا قامت بإجهاض الثورة والانتقام من الثوار والسكان المتعاطفين معها وقاموا بتخريب واحة الزعاطشة بأكملها، وبعدها قاموا بنصب مقصلة على باب المعسكر الذي كان ترابط فيه ثم قامت بقطع رأس الثائر والشهيد **أحمد بوزيان** وابنه الذي كان شابا يافعا و**الثائر بوحمار**، وعلقت رؤوسهم أمام المعسكر، كل هذا الفعل الشنيع ولم تكتف فرنسا حيث أنها حملت رأس بوزيان إلى مدينة قسنطينة ونصبوه تذكارا الى جانب بعض الثائرين الآخرين[2].

1-3-مواجهة القوات الفرنسية للمنتفضين:

قد حدثت معاقبة بين الثوار وعناصر الحامية الفرنسية بتاريخ 20 افريل 1871، وتراجع بعدها الثوار إلى منطقة عين ياقوت، وهذا ما أثار مخاوف قائد الحامية من أن تقطع الإمدادات العسكرية، فانتقل **أولير(aulier)** إلى عين ياقوت وقد أقدم رجاله على ارتكاب مجزرة حيث أعدم 23 شخص من الأهالي بعد أن قيدوا، وهذا أثار غضب السكان فانضموا إلى الانتفاضة، إلى جانب ذلك تم عزل القائد أحمد بن القاضي وتقديمه للمحكمة بتهمة التعاون مع الثوار .[3]

[1] العياشي روابحي، من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19م، تصفية رواد المقاومة الوطنية وقطع رؤوسهم، حوليات، جامعة قالمة، للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 24 جوان 2018، ص 15.

[2] العياشي روابحي، مرجع نفسه، ص ص 15، 16.

[3] مسعود عثماني، المرجع السابق، ص ص 89، 90.

كما أقدم الثوار بتاريخ 14 ماي 1871 على اعتراض قافلة فرنسية على مستوى وادي شعبة، فانتقمت بذلك القوات الفرنسية لهذا العمل وقامت بإشعال النار في قرية المقدم الرحماني أحمد الصديق، كما تواجهت قوات الدروع بقوات **أولدير (oldir)** في 17 ماي في منطقة الثنية البيضاء فاصطدم الطرفان وتحولت إلى معركة استمرت من 17 إلى 20 ماي 1871، ووصفها الجنرال **لالماند** بأنها من أكثر المعارك دموية، حيث أن الثوار فقدوا أزيد من مائتي قتيل وألف ومائتي جريح. [1]

وقد كانت نتائج ثورة 1879 التي قادها **محمد أمزيان بن محمد الصالح بن عبد الرحمن** ضد الاحتلال الفرنسي على الثوار وخيمة فقد تعرض أسرى المعارك من الثوار بعد إلقاء القبض عليهم وتسليمهم إلى السلطات الفرنسية من أجل محاكمتهم حيث صدرت في حقهم الأحكام التالية:

-الإعدام لأربعة عشر شخصا في مقدمتهم زعيم الثورة .

-الأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات، لعشرة أشخاص.

-الأشغال الشاقة لمدة خمس سنوات لسبعة أشخاص.

-الإقامة الجبرية لمدة خمس سنوات لشخصين.

-سنتين سجن نافذة لسبعة أشخاص، في حين برئ ستة عشر شخصا، وبعد ذلك بفترة قصيرة أعلنت السلطات الفرنسية عفوا جزئيا على المحكوم عليهم بالإعدام، وعوضت الحكم السابق بالأشغال الشاقة المؤبدة.[2]

[1] مسعود عثماني، المرجع السابق، ص 90.

[2] الأمير بوغداده، المرجع السابق، ص ص 891، 893.

1-4- أساليب عسكرية أخرى.

انتهجت فرنسا عدة وسائل وأساليب وسياسات لقمع الثوار لكي لا تنهض مجددا ولإخماد نار الثورة إذ أنها أقدمت على عدة أفعال شنيعة ومتعددة متمثلة في خطف المدنيين وتقديمهم كرهائن ونهب الممتلكات وتفقير الشعب وحرمان السكان من مصدر رزقهم والسطو على قطعان الماشية وحرق المزارع والبساتين.

- **الرهائن:**

استخدم الفرنسيون سياسة الرهائن للقضاء على نار المقاومة، لذلك كلما ذهبوا إلى منطقة ووجدوا ثورة أو عصيانًا أفراد عشيرتهم، فإنهم القوا القبض على قادة القبائل أو يحصرون القبائل ويأخذونها كرهائن، تم استخدام هذه الطريقة على نطاق واسع خلال مختلف الانتفاضات، وفي 18أغسطس1858، أعلن عن بناء سجن للرهائن بولاية قسنطينة وفي 13 سبتمبر 1871، تم تعيين **الكولنيل فلونيي(Colonel Flogny)** على رأس قيادة نيابة باتنة، في هذه الفترة، فرض على ثوار مستاوة شروطا قاسية لقبول استسلامهم منها:

- الجلاء من جبل مستاوة خلال أربعة وعشرون ساعة، وتحت رقابة ضابط فرنسي يتولى تدوين أسماء العشائر والأشخاص المنتمين لهم.
- تقدم كل عشيرة رهائن يتناسبون مع أهميتها العددية.

كما استعمل هذا الأسلوب مع **البوارید** عقب انتفاضتهم سنة 1876 إذ تم أمساك 68 رهينة تحت الرقابة بمقاطعة قسنطينة وقد قبض بعد انتفاضة الأوراس 1879 على 75 رهينة، وضعوا بسجن عين الباي[1].

- **سياسة الأرض المحروقة**

إن سياسة الأرض المحروقة كالاستراتيجية عسكرية أقدمت عليها السلطات الفرنسية من اجل ضمان تراجع المقاومات الثائرة والقضاء على مصادر التموين والعمل على تفقير الشعب فقد بدأت بوادرها ضد القبائل م سنة 1830 – 1836 عن طريق نهب الممتلكات فكانت جل الحملات العسكرية التي تشنها القوات الفرنسية لابد لها ان تعود بغيمة لا باس بها كما تجلت غاية الاحتلال الفرنسي من مثل هذه العمليات ترهيب الشعب الجزائري والعمل على إخضاعه لسلطة الاحتلال الفرنسي والعمل على عدم محاولته للقيام بأي مقاومة، كما يشير مقال عبد القادر سلاماني بعنوان " سياسة الأرض المحروقة وأثرها على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر 1830- 1847 إلى خروج الحامية عسكرية مكونة من 3000 جندي بقيادة المقدم **لامورسيير (Lamoricière)** "من مدينة الجزائر يوم 04 جانفي 1835 م مرورا بالدويرة وبوفاريك وصلت إلى الشفة ثم عبرت السهول إلى غاية بورومي ثم إلى مستنقع حلوله حدود المتيجة، ويصرح المقدم **لامورسيير** قائلا:" رحنا نحرق كل هذه الدواوير دون رحمة ولا شفقة ونقتل الرجال الذين نلتقي بهم ثم نعود إلى الجزائر فرحين بما قمنا به نصدر بيانا يرفع شأننا من هذه العملية الرهيبة" كما تبدو معالم سياسة الأرض المحروقة من طرف **بيجو** من حرق للقرى والمساكن ونهب المحاصيل

[1] هواري مختار، نماذج من القمع الإداري الاستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني 1871-1916، أطروحة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016-2017، ص ص152، 153.

والممتلكات[1]و في هذا الصدد اصدر **بيجو** إعلانا من منبر البرلمان الفرنسي 14 ماي 1840 جاء فيه " **يحق للأوروبيين الإقامة أينما وجدت الأراضي الخصبة دون البحث عن مالكها، ولا بد من دفع الجزائريين إلى الصحراء**" وطبقا لهذه السياسة سلكت فرنسا بتدعيم قانون ورني لعام 1873 القاضي بتفتيت الأرض العروشية المقدرة ب 450832 وتوزيعها على الفرنسيين والمعمرين فمع حلول عام 1900 م كانت قد وصلت جملة الأراضي المصادرة من الجزائريين إلى 2250000 هكتار وهي أجود الأراضي[2]، حيث اتبع الجنرال **بيجو** هذه السياسة لإخضاع القبائل والحد من توسع المقاومات الشعبية، والسيطرة على المنطقة .

1-5- حرمان السكان من مصدر رزقهم والسطو على قطعان الماشية

يعتبر الأسلوب التي قامت به سلطات الاحتلال الفرنسي بمصادرة الأراضي المختلفة للسكان المسلمين من أبرز إجراءات الحقبة الاستعمارية التي كان لها أهداف سياسية ومادية تؤثر على تطور الأوضاع المعيشية في المجتمع، حيث منذ تأسيس الثورة الفرنسية عام 1789 م شكلوا في المجتمع الجزائري نظاما استعماريا يتنافى كليا مع مبادئ حقوق الإنسان، من خلال إقامة نظام عقابي قمعي لا يقوم فقط على القمع العسكري الطائش الذي تجسد في سياسات الأرض المحروقة السابقة **للجنرال بيجو**[3] صاحب مقولة "**إن الغزو بدون الاستيطان سيكون عقيما**"[4]، وكان لها اثر على تدابير

---

[1]عبد القادر سلاماني، سياسة الأرض المحروقة وأثرها على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير 1830، 1847، مجلة دراسات، المجلد 7، العدد3، 2018، ص ص121، 123.

[2] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط 20002، ص 118، 119.

[3] رمضان بورغدة، مصادرة الاراضي والضرائب والغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري ابان الاحتلال الفرنسي خلال النصف الثاني من القرن 19، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، جامعة 19 أوت 1955، سكيكدة، ص 354.

[4]مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 108.

ذات طبيعة اقتصادية تهدف إلى قهر المجتمع الجزائري من خلال نزع قوته ومصدر رزقه وهو مصادرة الاراضي وتكديس النقود بأنواع مختلفة من الضرائب والغرامات العقابية وقد نتج عن هذه الحرب الاقتصادية كارثة انسانية شديدة[1].

- حرق المزارع والبساتين

عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي على تجريد الاهالي من أراضيهم مما زاد من توسيع دائرة الفقر في صفوف الأهالي[2] واستعملت سياسة الأرض المحروقة إذا كانت تحت أمر **الجنرال بيجو (Bugeaud)** في نهب ممتلكات المواطنين الجزائريين وعملت على ترهيبهم بحرق القرى والمحاصيل والممتلكات بهدف الاستلاء على المحاصيل وتدميرها ونهب الأنعام والمواشي وكل هذا لسبب نشر الرعب في قلوبهم وتفقيرهم وتجويعهم ولإبعادهم من المساهمة في المقاومة الشعبية الوطنية[3].

[1] رمضان بورغدة، مرجع سابق، ص 354.

[2] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925_1954، أطروحة دكتوراه، دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، ج1، جامعة الجزائر، 2004، 2005، ص 13.

[3] عبد القادر سلاماني، سياسة الأرض المحروقة وأثرها على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر 1830-1847م، مجلة الدراسات، جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر، المجلد 7، العدد 3،، ص 123.

المبحث الثاني: الأساليب السياسية والإدارية.

1-المكاتب العربية.

حاول الفرنسيون أن يتوسعوا في بسط نفوذهم بمختلف المناطق وقد واجهتهم صعوبات من جراء رفض أبناء الجزائر التعاون معهم، ولهذا قرر الجيش الفرنسي عام 1833 إنشاء هيئة مكلفة بجمع المعلومات عن الجزائريين لتكون همزة وصل بين الفرنسيين والجزائريين حيث تجسد ذلك في الديوان العربي. [1]

وقد تمكن الجنرال **بيجو** من الاستفادة من نفوذ رؤساء القبائل وعلى وجه الخصوص الجهة الشرقية من البلاد، وعلى اثر ذلك تم تأسيس إدارة الشؤون العربية في 16 أوت 1841م، أين عين الضابط **دوماس**" **Daumas**" رئيسا لها، وقد أنشأت إدارة المكاتب العربية بمقتضى مرسوم وزاري المنعقد في 1 فيفري 1844م، كما أدخل الجنرال دوماس تعديلات على إدارة الشؤون العربية بوضع سلم إداري لمؤسسة، وقرر **الجنرال بيجو** شهر فيفري 1844م تأسيس المكاتب العربية بصفة رسمية بوضع هياكل إدارية لإخضاع الجزائريين، وتم تقسيم المكاتب العربية لإدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية، الى إدارات فرعية وحسب هذا القرار الوزاري تم إنشاء المكاتب العربية، يعمل بها إداريون لكل مقاطعة.[2]

وانتهجت السلطة الاستعمارية تنظيما إداريا شديدا في منطقة الأوراس، تولاه ضباط فرنسيون بواسطة المكاتب العربية لتكون أداة وساطة بين الفرنسيين وأهالي المنطقة، والتي كانت تطبق بواسطة مهام القياد والخوجة، وحارس الفحص، والوقاف وغيرهم،

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 129.

[2] عبد القادر سلاماني، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، مجلة البدر، العدد03، كلية الآداب واللغات جامعة بشار، الجزائر، مارس سنة 2011 م، ص ص 70، 71.

وهذا بغرض كسب بعض الأعيان ليعملوا إلى جانب الإدارة الاستعمارية، من أجل متابعة رجال الزوايا وإرهاقهم بكل الطرق، التأثير على الأعراش، واعتبر هذا المنحى أحد الدعامات المهمة لسياسية الفرنسية في الأوراس.[1]

وتتشكل المكاتب العربية في كل مقاطعة من:

-مدير، ضابط مسؤول عن دفع المكافآت.

- مترجمان.

-ضابط صف.

-خوجة " كاتب عربي".

-وكيل الضياف.

-حاجبان " الشاوش".

وقد ازداد نفوذ المكاتب العربية وأصبح دور المسؤولين في هذه المكاتب هو تعيين وخلع المسؤولين المحليين وجمع الضرائب واستصدار قرارات في المسائل الشرعية والقضائية.[2]

وبعد احتلال منطقة الأوراس عسكريا، كانت سياسية المكاتب العربية تعمل على مراقبة القادة، التي توظفهم الادارة الفرنسية والتي كانت مهامهم تنحسر في جميع الضرائب والجوسسة، على سكان المنطقة ودعم قوات العدو الفرنسي، والسيطرة على المقاومات

[1] محمد العيد مطمر، التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان بمنطقة الأوراس، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 4، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ماي 2003، ص ص 41، 42.

[2] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 660.

الشعبية الوطنية، حيث كانت هذه المكاتب من اساليب السياسية التي سعت فرنسا الى تجسيدها، حيث تم تخطيط لها من قبل للقضاء على المقاومات الشعبية، والتي كان هدفها قطع الصلة بين القبائل الجزائرية، وتفكيك وحدة الشعب .[1]

1-2-تغيير في الهيكلة الإدارية.

لقد عملت السلطة الفرنسية على خلق نظم إدارية جديدة في منطقة الأوراس لكي تتمكن من التحكم في الأوضاع العامة للمنطقة وذلك من خلال اختيارها لعناصر موالية لها حتى تتمكن من التأثير على مجريات الأحداث في المنطقة، وكانت هذه الفئات المختارة تخضع لشروط معينة، فكان يجب عليها إثبات الولاء للسلطات الفرنسية وهذه الهيكلة التقليدية لاسيما فيما يتعلق بالنفوذ الديني هي الغالبة في المجتمع الأوراسي لغلبة الروح الدينية على النفوس في المنطقة.[2]

وضمن الدوائر استحدثت السلطة الفرنسية أنظمة لقيادات تعمدت وضعها في المجتمع وفي نظم حياته وذلك بالحفاظ على التركيبة الاجتماعية للقبيلة أي نظام العشيرة كإطار لوحدة الجماعة وعينت على رأس كل قبيلة قائدا يتم تعينه من قبل السلطة، مع إعطائه صلاحيات واسعة، فمهمة هؤلاء تكمن في المحافظة على الأمن عن طريق جواسيس يسمون بالوقافة، وكان مهمة الوقاف تكمن في إعداد قوائم العائلات واستخلاص الضرائب وغيرها من المهام.[3]

فالإدارة الفرنسية في حقيقتها كانت قمعية لأنها استطاعت بأسلوبها الاستعماري المخطط أن تسيطر على كل صغيرة وكبيرة بواسطة قوانينها التي تمتاز بدقة التنفيذ

---

[1] سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية في توطيد، مجلة البدر، الحجم3، العدد 3، جامعة بشار، 2011، ص 72.

[2] مسعود عثماني، المرجع السابق، ص61.

[3] مسعود عثماني، المرجع السابق، ص ص 63، 64.

وما تعيين القياد والكتاب والوقافة والحراس إلا دليل أنها كانت تسعى لحصر وضبط كل حركة في الدواوير والقرى والمداشر فمثلا لو حدث مشكل فمن الصعب أن تتجاوز الوقافة والخوجة والقياد، وان حصل ذلك فمن النادر أن يصل الأمر إلى الحاكم. [1]

قامت فرنسا في منطقة الاوراس بتغيير فالهيكلة وإسناد السلطة لذوي النفوذ من الأهالي سواءا كانوا ينتمون إلى الأجواد او إلى الشرفاء وكان الهدف اتخاذهم أعوانا خلال عملية الاحتلال بربط مصالحهم الشخصية بالمصلحة العامة الفرنسية[2].

ولعل أهم تطور هو ظهور نظام الحالة المدنية الذي كان يهتم بتسجيل المواليد الجدد والوفيات ولكن الهدف من وراءه كان من أجل ضبط قوائم المواليد الجدد من أجل اجل استدعائهم فيما بعد للتجنيد وهذا ما يعرف بالتجنيد الاجباري والزج بهم في حروب تخدم مصالح فرنسا لا غير.[3]

[1] محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص ص 48، 49.

[2] عبد الحميد زوز،الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939) ج1، تر : مسعود حاج مسعود، دار هومة، ص 187.

[3] مسعود عثماني، المرجع السابق، ص ص64، 65.

المبحث الثالث: الأساليب الاقتصادية.

1-مصادرة الأراضي.

ركزت الادارة الفرنسية جهودها بعد ثورات الاوراس على مصادرة العديد من الاراضي الجزائريين، فاعتبرت أراضي القبائل المنتفضة ضد الاحتلال كقبائل معادية ينبغي الاستيلاء على اراضيها ومصادرتها [1]، من أجل الرضوخ للاحتلال الفرنسي وبهذا الفعل استولى الاستعمار على الاراضي القبائل التي حاربت الاحتلال، والتي نجحت في تطبيق مشروعها الاستيطاني من خلال انتهاج سياسة عقارية، تهدف الى تحقيق النهب الرسمي والاستيلاء على جميع الاملاك الموجودة لاسيما الارض والغابات والقضاء على الثروة الحيوانية[2]، فهناك بعض تقارير تفيد بأن أولاد داود الذين شملتهم ثورة الأوراس لم يبق لهم سوى النصف من مواشيهم قبل اندلاع الثورة وعلى اثر اندلاعها سلبت منهم المواشي المتبقية عندهم عن اخرها [3]حيث حدث لدوار المطارفة التابع لعرش أولاد دارج الذي انتزعت منه الاراضي الخصبة، وذلك بموجب قانون المصادرة في سنة 1877، وقد ادعت سلطة الاحتلال أن هذه الاراضي سوف تستعمل في اطار المصلحة العامة وقدرت المساحة التي صودرت بعرش أولاد دراج في1874،

---

[1] بليل محمد، التشريع العقاري الاستعماري في الجزائر خلال القرن 19 القطاع الوهراني نموذجا، مجلة عصور ، العدد16، 17، جامعة وهران، 2010،2011، ص 121.

[2] خيثر عزيز، السياسة العقارية بالجزائر في القرن 19م، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 2، العدد4، قسم العلوم الانسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ديسمبر 2016، ص ص 179، 181.

[3] عميراوي احميده واخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844_1916، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص138.

ب 4000هكتار[1]، لقد انتهجت فرنسا أسلوب العنف والقسوة في عمليات المصادرة وذلك من خلال تجريد السكان من أراضيهم العقارية عقابا لهم ولمنعهم من القيام بثورة مسلحة، وعلى هذا الاساس طالب أحد ضباط الجيش بضرب بشدة ودون شفقة على أيدي الذين حرضوا على الثورة بنزع سلاحهم وحجز ومصادرة أملاكهم كما حصل لسكان واحة الزعاطشة[2]، عرف الوضع الاقتصادي تدهورا وذلك من خلال نزع ومصادرة الاراضي في فترة بين 1840و 1950، حيث قدرت ما يقارب ب:2,703,000 هكتار[3].

1-2-الضرائب والغرامات.

عان سكان الاوراس خلال القرن 19، من تشديد الضرائب التي أرهقت كاهلهم، مما خلق تميز بين الاهالي والأوروبيين في دفع الضرائب، ومع حلول عام 1870 دفع الاهالي مبلغ مقدر ب: 14 مليون فرنك ضريبة عربية و22 مليون من ضرائب الاخرى، وفي سنوات 1885_1890 كانوا يدفعون سنويا مبلغ 4 مليون و8 الف فرنكا منها 19 مليون ضريبة عربية [4] ومن الاعراش نذكر:حيث فرضت على اعراش التي شاركت في ثورة 1879غرامة مالية قدرت ب: 35517270 فرنك فرنسي قديم بالإضافة الى 1000بندقية يدفعها عرش أولاد داود و625 بندقية يدفعها عرش أولاد

---

[1] بيرم كمال، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840_1954، مذكرة الدكتواره في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010، 2011، ص55.

[2] نعيمة قنزاز، التهجير القسري للجزائريين الى كاليدونيا الجديدة جريمة ضد انسانية، مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية ،تصدر عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثاني عشر جانفي 2015، جامعة البليدة2، ص 3.

[3] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925_1954، المرجع السابق، ص 15.

[4] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 _1954، الجزائر، بن عكنون، د. ط، ص 42.

بوسليمان[1]، كما فرضت ايضا على اعراش دائرة بسكرة العسكرية، التي شاركت في انتفاضة سنة 1879، غرامات قدرت ب:135,495فرنك، كما فرضت غرامات ب.: 12,100فرنك على اعراش دائرة خنشلة[2].فبعد ثورة القبائل الكبرى والصغرى سنة 1871 تعرضت القبائل الثائرة لغرامة حرب مدمرة في نهاية شهر أوت 1871 وذلك ما أوضحه الجدول التالي[3]:

المنطقة	قيمة الغرامة المفروضة	القيمة المسددة
باتنة	116043936 فرنك	92288093 فرنك

يوضح هذا الجدول قيمة الغرامات التي فرضت على الأهالي في انحاء من الشرق الجزائري عقب ثورة المقراني 1871، ونلاحظ من خلال الجدول ارتفاع قيمة الغرامات المفروضة على هذه القبائل، اما بالنسبة لقيمة المسدودة من طرف الأهالي متزايدة أي سكان المنطقة كانوا يدفعون الغرامات لإدارة الاستعمارية.

[1] الامير بوغداده، جرائم الاحتلال الفرنسي ضد الاخوان الرحمانين في منطقة الاوراس خلال القرن 19م ثورة 1879 أنموذجا، المرجع السابق، ص 892.

[2] عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830_1914، (دراسة في اساليب السياسية الادارية)، رسالة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014، 2015، ص 85.

[3] بن موسى حمادي، الضرائب والغرامات في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1850-1900، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد36، 2015، ص ص130، 131.

المبحث الرابع: الأساليب الاجتماعية.

1-سياسة التهجير والنفي والإبعاد.

لقد صب القائد الفرنسي جل غضبه على كل من شارك وساند مقاومة أما الصادق بن الحاج الذي كان مصيره النفي والسجن لمدة ستة عشر سنة بين جزيرة كورسيكا والمغرب وسانت مارجريت والجزائر العاصمة، ومن نتائج السلبية لهذه المقاومة تعاظم سلطة العائلات والزوايا المتعاونة مع فرنسا، حيث قسمت إدارة الاحتلال المنطقة من جديد، فوزعت سلطة الزاب الشرقي وأحمر خذو على ثلاثة قيادات: منطقة جبل ششار أخضعت لأحمد بن ناصر التابع لابن قانة والزاب الشرقي لسي أحمد باي شنوف التابع لبوعكاز وأحمر خذو لفرحات بن عبد الله التابع لابن قانة، والذين أكثروا في المظالم وتضييق الخناق على رجال الدين والزوايا، فانتشرت مظاهر الاستياء والهجرة، وهي عادة فرنسا بعد كل ثورة توزع القمع على الأهالي المقاومين من جهة وتوشح المتواطئين بالأوسمة من جهة أخرى ثم تحد من نفوذهم على غرار عائلتي ابن ميهوب وابن شنوف.[1]

وفي سنة 1916 قامت ثورة الأوراس التي كانت عبارة عن ثورة شعبية وحراك جماعي، لكن هذه الثورة لم ترتبط بأي زعيم أو قائد أو زاوية، وكانت ثورة ضد تمادي المحتل واستعلائه، وفي مقدمتها قانون التجنيد الإجباري ومصادرة الأراضي والإجراءات المستفزة للجزائريين وقد انتهجت فرنسا ضدهم عدة أساليب لإجهاض هذه الثورة، [2] ومنها سياسة النفي حيث تم نفي العديد من الجزائريين من قراهم ومدنهم إلى مناطق بعيدة داخل الوطن وتلقي بعضهم أحكام مختلفة كالسجن المؤقت والإعدام على غرار

[1] عباس كحول، المرجع السابق، ص ص 54، 55.

[2] نور الدين بن قويدر، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الإحياء، العدد 28، المجلد 21، جامعة باتنة1، جانفي 2021، ص971.

سجن العيدون الهيدوق ونقله من بريكة إلى سطيف والحاج محمد بلوذيني الذي نفي من سقانة إلى سعيدة حتى وفاته هناك، وسجن محمد بن أحمد بوهنتالة في سجن باتنة حتى وفاته، ونفي الشيخ محمد بن سعيد رحماني أربع سنوات إلى وهران، ونفي أحمد جاب الله إلى كاليدونيا الجديدة، وحكم على محمد بن علي بن النوي بالإعدام رميا بالرصاص رفقة ثلاثة عشر من المجاهدين أمام الملأ بسوق عين توتة في فيفري 1917، وهذه الإجراءات والأحكام التعسفية سلطت على كل مناطق الثائرة وزعمائها لزرع الخوف في نفوس الجزائريين، وحتى لا يهددوا مصالح فرنسا مرة أخرى. [1]

1-2-التجميع الاجباري للأهالي.

هو حشر السكان في مكان معين تحت مراقبة الجيش الفرنسي، استعملتها الإدارة الاستعمارية مع البوا زيد حينما جمعت الموالين لها في واد غروس، في حين أبعدت الفرق الأخرى، كما مارستها في الأوراس، فقد قامت السلطات الفرنسية بعد انتفاضة 1916 بتجميع سكان بلزمة في مركز محروس قرب ضريح المرحوم سيدي عيسى بمروانة، وقصر بلزمة، وجمعت كل الفئات، وجوعتهم وأعطشتهم، وقدموا إلا ماء الغدير الممزوج بكل الأقذار، وسلطت عليهم التعذيب وأفشت فيهم الأمراض خاصة الكوليرا، وكان منهم من أُبعد نحو مقاطعة وهران، الى تاعظيمت والجلفة لاستغلالهم في نزع الحلفة في ظروف قاسية[2].

الهدف من هذه السياسة هو الأمن أولاً وقبل كل شيء، وهي تتعلق بحصار الأعراش وضمان مراقبته وإحباط كل المحاولات الممكنة لتشكيل تحالفات جديدة بينهما دعماً

[1] المرجع نفسه، ص978.

[2] مختـار هـواري، المرجع السابق، ص151.

للمقاومة. تم أخذ السكان بالقوة من المستوطنين مقابل جمعهم في أماكن قاحلة خالية من ضروريات الحياة[1].

1-3-ترحيل القبائل بأكملها.

يعتبر الترحيل من أخطر الاساليب التي استعملتها الادارة الفرنسية من أجل ضمان تراجع المقاومات الشعبية في منطقة الاوراس، وهي عبارة عن وسيلة ارهابية لجأ اليها الفرنسيون والجنرال بوجو لإضعاف روح المقاومة، وقد استغل الفرنسيون الانتفاضات لشروع في تطبيق قرارات النفي في حق الاف الجزائريين خارج الوطن، في اعتقادهم ان سياسية القمع أنجح وسيلة في القضاء على الروح الوطنية، وفي سنة 1871 طبقت الادارة الفرنسية سياسة الترحيل ضد الثوار الجزائريين، واقدمت على نفي قادتها والثائرين الى خارج البلاد وكان على رأس هؤلاء أحمد بومرزاق، وأبناء شيخ أمزيان وأحمد باي[2]وتهدف هذه السياسية لإبعاد وترحيل سكان الاوراس، للسيطرة على المنطقة واخضاع القبائل وتوسيع دائرة الاحتلال في الجزائر .

[1] نفسه، ص 152.

[2] عثمان زقب، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830، 1914، مرع سابق، ص 33، 36.

الفصل الثالث: ردود فعل سكان الأوراس ومواجهتهم لأساليب الفرنسية.

- المبحث الأول: استمرارية الثورات والمقاومات في المنطقة.
- المبحث الثاني: الشكاوى والعرائض والاحتجاجات المقدمة للإدارة الاستعمارية.
- المبحث الثالث: الهجرة.

لم يخضع سكان منطقة الأوراس لأساليب الإدارة الفرنسية، رغم تنوع وسائلها التعسفية في حقهم، واستخدام كل الطرق من أجل إخضاع السكان وإخماد نار الثورة، إلا أنه كانت لديه رد فعل حول هذه الأساليب والمتمثلة في: استمرارية الثورات والمقاومات ضد العدو، وتقديم عراض وشكاوى واحتجاجات للإدارة الاستعمارية والتي تعتبر من مظاهر المقاومة والصمود ضد المحتل.

المبحث الاول: استمرارية الثورات والمقاومات في المنطقة.

تميزت منطقة الاوراس بالعديد من المقاومات والانتفاضات ضد الغزو الفرنسي، الا أن روح المقاومة مازالت متواصلة رغم استعمال كل الطرق القمعية التي عرفتها المقاومات، وذلك تميزت المقاومات باستمرارية منها، مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري التي امتدت في سنة 1837-1848[1]، وقد خاض عدة مقاومات في منطقة الأوراس أهمها: مقاومته مع الحراكتة[2] ومع أولاد سلطان [3]، بإضافة إلى عدة مقاومات أخرى التي قادها الحاج أحمد باي والتي كان لها دور فعال في منطقة الأوراس ألا وهي: مقاومته مع أولاد دراج ومع قبائل ريغة وقبائل أولاد عيسى ....[4]، رغم تعرض المقاومة إلى القمع من طرف الفرنسيين، قمع المقاومة من طرف الفرنسين الا أن الحاج احمد واصل الجهاد مع الأوراسيين بكل الوسائل إلا أن الفرنسيين استطاعوا قمع المقاومة، الا انه في عام 1849، قامت مقاومة الزعاطشة في منطقة الزيبان ببسكرة بقيادة شيخ بوزيان[5] الذي استطاع مواجهة المخططات العدو، الا أن المقاومة انتهت بتدمير الواحة وقمع سكانها[6]، رغم الصعوبات التي واجهت سكان الأوراس إلا أنهم لم يستكينوا للوضع بل واصلوا الكفاح، وتجلى ذلك في مقاومة الصادق بن الحاج سنة 1858-1859في جبل أحمر خدو [7]، التي تمكنت الادارة الاستعمارية من قمعها وإلقاء القبض على قائدها ومعاقبة السكان، لم يستسلم سكان

[1] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص ص 151-152.

[2] بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاومة 1830-1848، مرجع سابق، ص ص 243-244.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر وعشرين، مرجع سابق، ص 75.

[4] بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص ص 247، 253.

[5] عبد القادر نايلي، المرجع السابق، ص 90.

[6] ابراهيم مياسي، مرجع سابق، 69.

[7] عبد الحميد زوزو، ثورة الاوراس1879، ص 24.

الاوراس مجددا بل وصلوا الثورة بعد مدة من الزمن، فانتفضي السكان من جديد في ثورة 1879التي قادها محمد أمزيان في منطقة الحمام بمساعدة اللحالحة من عرش أولاد داود، وعلى الرغم من تظاهر السكان الأوراس باستكانة لاستعمار لكنهم انتفضوا مرة أخرى في بداية القرن العشرين في سنة 1916 في ثورة شملت مختلف مناطق الأوراس منها: بريكة وعين توتة وبلزمة[1] والاوراس ورغم ردود فعل الاستعمارية القاسية على الثائرين ألا أن الثوار واصلوا الكفاح .

رغم سياسة القمع المسلطة والأساليب المختلفة التي وظفتها الإدارة الاستعمارية بإرغام وإخضاع سكان الأوراس إلا أن مقاومتهم تواصلت في محطات متعددة وتمكن سكان الأوراس من النهوض ضد الاستعمار الفرنسي، وعدم قبولهم بهذا الاستعمار رغم معاناتهم من القمع.

[1] نور الدين بن قويدر، مرجع سابق، ص974.

المبحث الثاني: الشكاوى والعرائض والاحتجاجات المقدمة للإدارة الاستعمارية.

1. الشكاوى:

جراء قمع فرنسا لأهالي بمختلف أساليبها التعسفية، هذا الامر الذي دفع بهم بأسلوب المقاومة السلمية، وتمثلت في تقديم عرائض وشكاوى واحتجاجات للإدارة الاستعمارية، وذلك عن طريق استخدام الطرق السلمية.

لقد عرفت الشكاوي والعرائض والاحتجاجات التي كانت تقدم لإدارة الفرنسية تصطدم بنفوذ القياد والموظفين كما هي حالة البوازيد مع بن قانة حيث في شكواهم عن زيادة الضرائب أكثر مما هو مفروض من السلطات من طرف القايد بن قانه حيث كتبوا فيها: "...**وبعد نعم سيدنا مشايخنا الذي متولين علينا فإنهم فاعلينا معنا إلا الخير، ولما كثرت المطالب علينا، اشتكينا لهم فقالوا نحن ليس منا، هذا بأن قائدكم هو الذي يأمرنا وليس لنا معه كلام ولا تصريف، والذي يتكلم يعاقبه ومع ذلك ندفعوا له جميع المطالب كلها ولم يودلنا [يسلم لنا] تساكر [وصل التسليم] الدفع لنبرو ذمتنا منه، وكل شهر بأخذ منا دفعة ولم يعطينا توصيل فنحن لا تلوموا علينا فاننا مخذلوين ولما انتظرنا بعقولنا ظهر لنا لكل الباطل والزور إلا منه، وثانيا نعم سيدنا فإنها اتصلت بيد السيد الجنرال شكوتنا [شكاوين] في باتنة، وهو ردها إلى السيد الكماندا كروز في بسكرة في وقت التاريخ الذي قدمت أنت إلى بسكرة.**

فحينئذ اجتمعوا أولاد بن قانة كلهم و أمروا كبراي العرش والمشايخ وشهدوا أمام شاف [رئيس] البير عرب في بسكرة شهدوا ببطلان الشكوى[1] عرفت الشكوى المقدمة من طرف البوازيد ضد الشيوخ والقياد في تضخم الضرائب، حيث كان يذهب قسط من الضريبة بنسبة 10% لقياد، وكانوا القياد يضخمون في الضرائب وأن شكوت البوازيد توضح ذلك.

وقد تقدم أعراش أحمر خدو وبني بوسليمان بشكوى ضد القايد أحمد باي بن فرحات إلى الجنرال حاكم عمالة قسنطينة نأخذ منها: "**اعلموا فإن ذلك الرجل لا يصلح بوطننا فإنه يجعل النيف، [يحابي أقاربه] في أعراشنا ويقسم أعراشنا بعد أن كانوا مجمولين ومن ذلك الشيء يتولد الهرج وأسباب الفتنة، وكذلك أضربنا في الأكل والعف بأن قرية واحدة مسمة [المسماة] بتكوت أكل عليها ثمانين ضيفة في مدة قليلة وعلف ستة اصواع شعيرا، ونحن ضعفاء الرجاء من سيادتكم تبعثو لنا ما بنا من عرشنا أو أحد الذين يكون أجبني لا يعرف أحدا منا لكي يسوى عنده جملة الأعراش...**"، وكانت هذه الشكاوي في تاريخ 26 جويلية 1879، وتحتوي على تمييز الحاصل بني الدواوير والفروع.[2]

أما الشكاوي التي ترفع للأحكام القضائية فهي كثيرة خاصة تلك المرسلة من المنفيين عقب انتفاضة 1879 تسمح لنا هذه الشكوى بمعرفة معاناتهم مع المنفى والغربة وترسم لنا صورة تعلقهم بأهلهم وأراضيهم ورغبتهم الجامحة في العودة إلى

[1] هواري مختار، نماذج من القمع الإداري الاستعماري تجاه بعض قبائل في الجنوب الفلسطيني 1871-1916، المرجع السابق، ص 283.

[2] هواري مختار، المرجع نفسه، ص ص 295-296.

أهاليهم، تبين هذه الشكوى رغبة المنفيين من كسب العفو، غير أنهم لم يتمكنوا من ذلك.[1]

حيث رفع سكان الأوراس شكوى ضد المكتب العربي ببسكرة إلى الوالي العام الفرنسي بالجزائر، حول تآمر سلطة المكاتب العربية على السكان، [2]

1-2-العرائض:

ومن العرائض التي قدمها، سكان منطقة الاورا س للإدارة الاستعمارية ضد القمع الذي كانوا يعيشونه نذكر: عريضة مرفوعة من عرش البوازيد [بسكرة] ضد احمد بولخراص بن قانة، قايد العرب لغرابة [الزاب الغربي] بتاريخ جويلية 1875، حيث قدموا هذه العريضة للحاكم العام ومما جاء فيها "**أن القايد قد جار عليهم بالظلم والفساد بواسطة تحريض الشيوخ ضد العرش، وتحريض العرش ضد الشيوخ، ونشر الفتن بينهم، في البداية اعتقدوا أن الجور من مشايخهم غير أنهم تأكدوا لاحقا أن شيوخهم مظلومون من بن قانة**". حيث كانت طبيعة هذه العريضة حول العلاقات بين القياد وشيوخها والسكان مما حدث فتنة في العرش وخلق الكراهية[3]، أما العريضة الثانية تعطي معلومات اقتصادية واجتماعية حول الثروة التي تمتلكها الأعراش في سنة 1875، كان لدى عرش أولاد سلطان وأولاد محمد الشيخ الصحراوي بن يزيد لديه ثروة حيوانية، وكذلك بنسبة للأولاد غدير وشيخهم سي محمد يحي بن بوزيد، وأولاد إدريس حيث لم تكن هذه العريضة كيديه ضد آل بن قانة، ونستنتج منها معلومة مهمة وتتمثل

[1] مختار هواري، أهمية عرائض أهالي الزيبان خلال القرن التاسع عشر في كتابه التاريخ المحلي للمنطقة، **مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مجلد 06، العدد 02، جامعة باتنة سنة 2021، ص 244.

[2] أنظر الملحق، عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879، ص ص 100-101.

[3] مختار هواري، مرج سابق، أهمية عرائض الزيبان، ص 240.

في شراء منصب شيوخ العرش بتواطؤ القياد[1]، أما العرائض التي قدمها السكان عريضة يوضحون فيه خطورة هذه القوانين، حيث قدمها سكان إلى اللجنة البرلمانية الفرنسية من طرف أعضاء المجالس البلدية من أهالي بلديات واد سقان وعين السمارة في قضية التسيير العقاري[2]، من خلال العريضة التي تحتوي على أربعة فصول يتبين لنا معاناة السكان من القضية العقارية، حيث كان للمحافظ العقاري في نزع الأراضي ويلحق بها إلى أملاك الدولة، دون البحث عن مالك هذه الأرض، مما أدى خطورة على مستقبلهم من خلال سكان وأهالي المنطقة كذلك قدموا عريضة يوضحون فيها ذلك، وكانت هذه العرائض بمثابة مقاومة"، [3] وقد اجمعت العرائض على رفض الاهالي لقانون التجنيد الاجباري وقد سجلت عشرات اللوائح الاستنكارية على ان " **انخراط الجزائريين في صفوف العساكر الفرنسية في حد ذاته يعتبر مسا لعقيدتهم الاسلامية ولا يتماشى بأي حال من الأحوال مع تعاليم دينهم، لأنه يجبر المسلم على قتال أناس لا علاقة له بهم ولا عداء بينه وبينهم** "[4]، تبين هذه العريضة على رفض سكان الانضمام الى الخدمة العسكرية بسب اعتراضهم الدين الاسلامية لأنها تدخل في اطار قتل النفس من غير حق.

1-3-الاحتجاجات:

لقد رفعت احتجاجات السكان ضد الأساليب التعسفية_ومصادرة أراضيهم بحق السكان، في إرجاع أملاكهم ومن احتجاجات الأوراسيين نذكر: رسالة مهمة من شيوخ أولاد داود أوراس بتاريخ 04 مراس 1886، حيث اتفقوا على إعادة شراء أراضيهم التي

[1] مرجع نفسه، ص 241.

[2] هواري مختار، نماذج من القمع الإداري الاستعماري، مرجع سابق، ص 272.

[3] جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، 223، ص 229.

[4] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847_1918، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 95.

نزعت منهم عقب انتفاضة 1879، حيث أنها تبين عدد قليل من السكان الذين بإمكانهم شراء الأراضي وقدموا انشغالاتهم للإدارة الاستعمارية، كما تردد كثيرا منهم بعد رفع عقوبة المصادرة عن عرشهم أولاد داود، على قاضي المدعو مسعود بن المسعود الذي كتب بدوره يشير إلى كثرة انشغال السكان وقد كتب بقول: "**الحمد لله إلى المعظم المحترم سعادة السيد وكيل الدولة بباتنة السلام والرحمة والبركة، وبعد لا يخفى سيادتكم العلية أن والواقع أولاد داوود قد كانت الدولة هربت عليها النفاق [المصادرة] ووقع التنفيذ علينا في عدم التصرف في أراضيهم ولما بلغ بواسطة المبشر أن أراضيهم قد ارتفع عليها النفاق كثر هرجهم وترددهم لينا في شان ما ورادا فيها من بيع وضرب التراب، وغير ذلك وطلبوا منا إعرام سيادتكم بذلك تأذوا لنا بالتصرف في أراضيهم وتقضوا حوايجهم حسب الشريعة الإسلامية لكي يزول عن هجرهم وترانا ننتظر وابكم لنا ودامت أياكم في هناء والسلام قاضي بعلي**"، حيث كان تركزهم على التصرف في هذه الأراضي يكون عن طريق الشريعة وحق الإرث ومن أمثلة التي يحتجون بها احتكار الأوروبيين للمياه السقي لصالح مزروعاتهم، واستيلائهم على مزايدات في الأراضي المنبة لحلفاء ومنعهم من استغلال الأراضي الرعوية وتقيد الاستفادة، هكذا كانت احتجاجات السكان على الأساليب ونزع مصادر رزقهم الأساسية.[1]

[1] هواري مختار، نماذج من القمع الإداري الاستعماري، مرجع سابق، ص 278

المبحث الثالث: الهجرة*:

لقد ترتب عن ممارسات القمعية ضد السكان الثائرين عدة أزمات والتي عان منها سكان الاوراس، وخاصة من سياسة نزع الأراضي وفرض غرامات وحرمانهم من أهم مصادر العيش، حيث نتج عن هذه السياسة هجرة الأوراسيين وترك المنطقة للبحث عن العيش، حيث تعتبر الهجرة من مظاهر الناجمة عن اساليب فرنسا.

ومن أسباب الهجرة سكان الاوراس نذكر:

-الطرد تكفلت به سياسة مصادرة الأراضي.

-إصدار جملة من قوانين التعسفية ضد السكان

-فرض الضرائب على العائلات الأوراسية

-سياسة التذمر وإحساس الفرد الأوراسي من الخوف من القادم[1].

-انتشار الأوبئة والأمراض التي هلكت الأهالي وثروتهم الحيوانية التي تعتبر رأس مالهم[2]،

هاجرت خيام كثيرة خلال سنة 1860 إلى تونس وكذلك في سنة 1861، حيث أعلنت خيمة من قبيلة العشاش وقبائل القاطنة في دائرة باتنة عزمها عن الهجرة حيث صارت الهجرة هاجسا جديا، في دائرة باتنة وقررت قبائل أهل بن علي وشراقة والبوازيد

---

[1]* **الهجرة:** هو انتقال من أرض إلى أرض أخرى، أمن بلد إلى بلد آخر، وهي انتقال إنسان من موطنه الأصلي وبيئته المحلية إلى وطن آخر، للاسترزاق وكسب وسائل العيش وقد تكون جماعية أو فردية وهناك هجرة اختيارية أي تطوعية، أما الإجباري فهي.....، أنظر: علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائر 1914-1962، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعو أدرار، 2013-2014ص 6.+

الاوراس عبر التاريخ،أشغال الملتقى الوطني الاول المنعقد بدار الثقافة علي سوايعي بخنشلة، المنظم من قبل المتحف العمومي الوطني الاخوة الشهداء بولعزيز يومي 18و19فيفري 2013،ص 228.

[2] عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1897-1918، دار هومه، الجزائر، 2007، ص 72.

مغادرة دائرة بسكرة، لقد تجاوزت عدد افراد القبائل 2000[1]، وكان عدد المغادرين بلاد أكثر بعد ثورة 1871، وخاصة في السنوات 1874-1875-1888-1893[2]، وكان التغير المفاجئ والكبير في النمط المعيشي لكافة الجزائريين سببا مباشرا في خيارهم لنزوح نحو الداخل والهجرة إلى الخارج الوطن، حيث تعتبر الهجرة جزء من المقاومة والتغيير وهي نوعين، هجرة إرادية وهجرة إجبارية، ومن خلال ذلك أصدرت فرنسا قانون التجنيد الإجباري في 03 فيفري 1912، حيث تضافرت أعداد كبيرة للهجرة، حيث عبروا عن رفضهم في أشكال عديدة منها: القيام بانتفاضات مسلحة كانتفاضة الأوراس 1916[3]، وكانت من أبرز نتائج هجرة الأوراسيين إلى مناطق المختلفة، حيث كانت الهجرة بمثابة ملجأ هرب إليه السكان من التجنيد الإجباري، فقد أشارت التقارير أن عدد المهاجرين الأوراسيين وصل إلى 1000 مهاجر سنة 1929.[4]

لقد كان الاضطهاد والأساليب القمعية الفرنسية كابوسا لدى سكان الأوراس مما أدى بهم إلى انتهاج ردود أفعال مختلفة من هجرة واستمرار المقاومات وتقديم عرائض وشكاوى والتي تعتبر من مظاهر مقاومة الأوراسيين.

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، ج1، مرجع سابق، ص 248.

[2] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 127.

[3] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر، المرجع السابق، ص 19.

[4] علي رزيق، مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الإجباري، "ثورة الأوراس 1916 أنموذجا"، المرجع السابق، ص 129.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال دراستنا للموضوع، توصلنا الى النتائج التالي:

-تنوعت المفاهيم حول تحديد مصطلح الاوراس حيث اختلفت الدراسات في اعطاء مدلول الاوراس، الا أنها منطقة لديها حدود جغرافية.

-تميزت منطقة الاوراس بالحدود الجغرافية الشاسعة، حيث تقع في الجهة الشرقية للجزائر ضمن "اقليم الهضاب العليا ".

-شهدت الاوراس العديد من المقاومات والثورات الشعبية ضد الغزو الاجنبي، من بينها مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري (1837-1848).

-كان أحمد باي رجل مقاومة في منطقة الاوراس، ومن بين المقاومات التي خاضها مع سكان المنطقة، مقاومته وجهاده مع سكان الحراكتة متوجها إلى منطقة أولاد سلطان للحد من التوغل الفرنسي، إلا أن طبيعة المنطقة ساعدته في مقاومته للاستعمار الفرنسي لذلك كان له عدة مقاومات في الاوراس.

- أهم المقاومات والتورات الشعبية التي شهدتها الاوراس نذكر:ثورة الزعاطشة في منطقة الزيبان التي كان لها صدى كبير فيسنة 1849والتي تعد من الثورات البارزة، وثورة الصادق بن الحاج في فترة1858، 1859 التي اندلعت بعد ثورة الزعاطشة وذلك لرفض السكان لتواجد الاستعماري وبعد ذلك قامت ثورة اخرى وهي ثورة محمد أمزيان في سنة 1879 التي عدت استمرار للثورات ضد الاستعمار وسياسته التعسفية ، ، و في سنة 1916 قام سكان بانتفاضة عرفت بمقاومة الاوراس بسب سياسة المستعمر منها قانون التجنيد الإجباري والظروف المحلية العصيبة التي كان يعاني منها سكان المنطقة .

-استخدمت الادارة الاستعمارية مختلف الاساليب في مواجهة الانتفاضات والثوارت الشعبية، حيث تنوعت هذه الاساليب بين الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والادارية وذلك للحد من المقاومات والثورات الشعبية، وترهيب سكان من أجل السيطرة على المنطقة، وتميزت هذه الاساليب بتعسفية في حق الأوراسيين.

-استعمال العدو الفرنسي الاساليب القمعية الوحشية في حق الأوراسيين وممتلكاتهم من أجل اخضاعهم.

-على الرغم من السياسات والوسائل التي استخدمتها الإدارة الاستعمارية لإخضاع السكان الا ان روح المقاومة والكفاح استمرت في شكل ثورات ومقاومات متتابعة.

-تبلور الوعي السياسي لدى الأوراسيين وتجلى ذلك في تقديم شكاوى وعرائض واحتجاجات للإدارة الاستعمارية، وهجرتهم جراء تذمرهم من الأساليب القمعية، وجسد ذلك رد فعلهم على هذا المستعمر الا ان تمسكهم بالوطن وحبهم لبلاد دفعهم إلى موصلة الكفاح والجهاد.

الملاحق

الملحق رقم 01:[1] ملحق يوضح الحدود التي بلغتها انتفاضة أولاد سلطان سنة 1916.

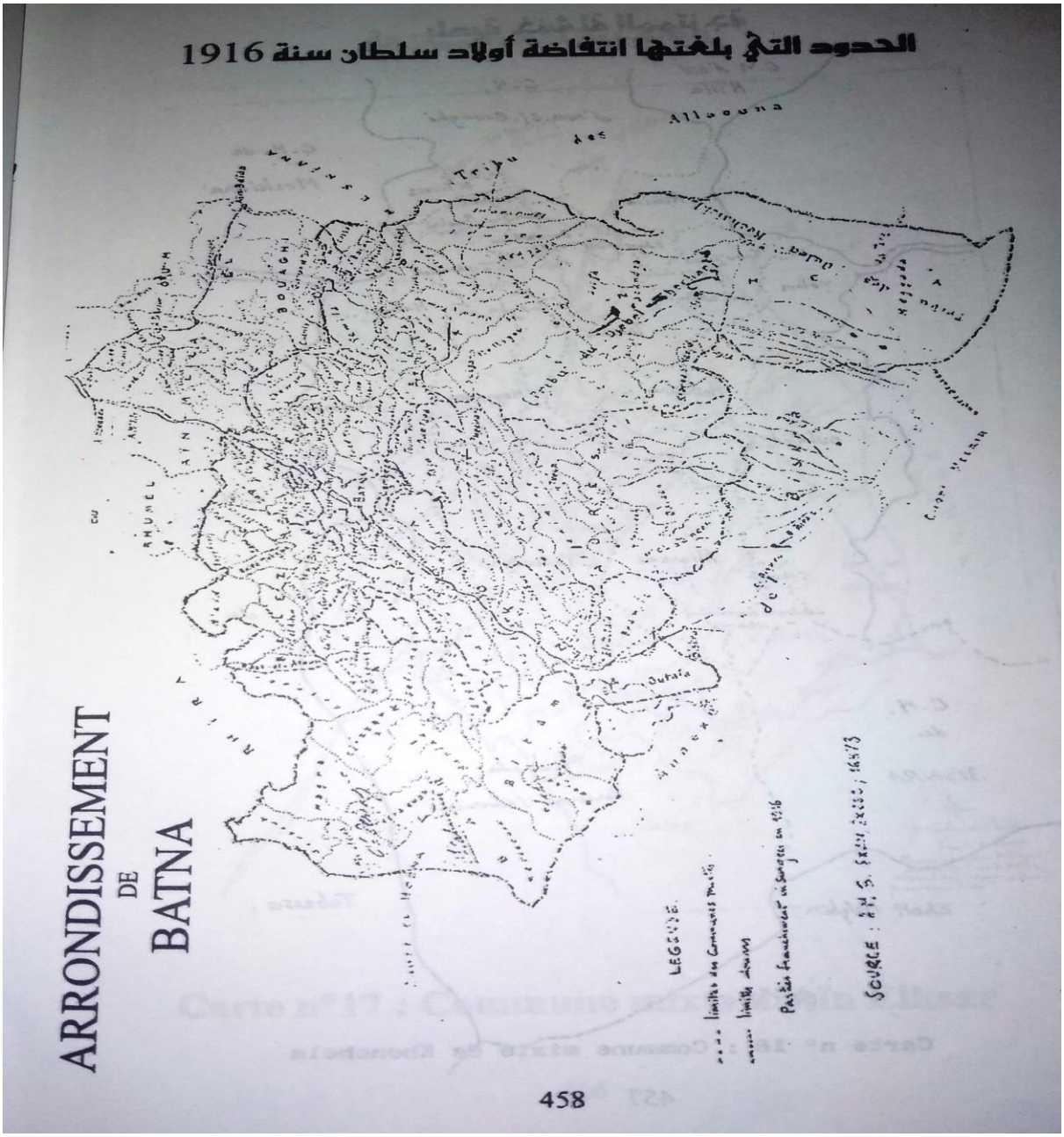

[1] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار، المرجع السابق، ص 458.

الملحق رقم 02:[1] خريطة تمثل قبيلة أولاد عبدي بمختلف عشائرها.

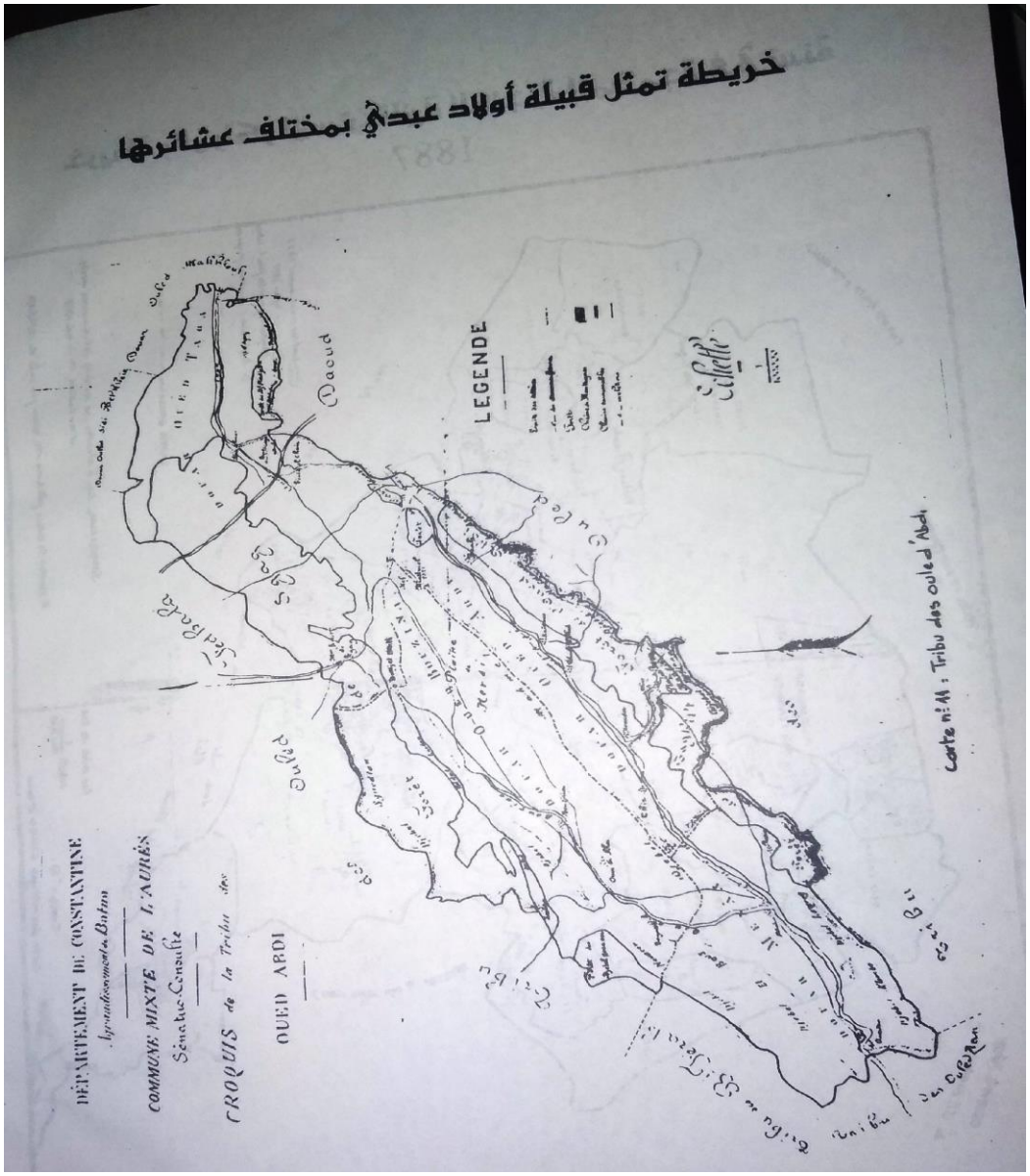

[1] المرجع نفسه، ص 450.

الملحق رقم 03:[1] جدول يوضح قيمة الغرامات الحربية المفروضة على قبائل الأوراس.

مجمل الغنائم الحربية بالفرنك

دائرة باتنة	207.565.70
دائرة بسكرة	135.495
دائرة خنشلة	121.112
المجموع:	355.172.70

[1] أحميدة عميراوي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844–1916، المرجع السابق، ص 143.

ملحق رقم 04:[1] صورة توضح قطع رأس الشيخ بوزيان وابنه والشيخ الدرقاوي.

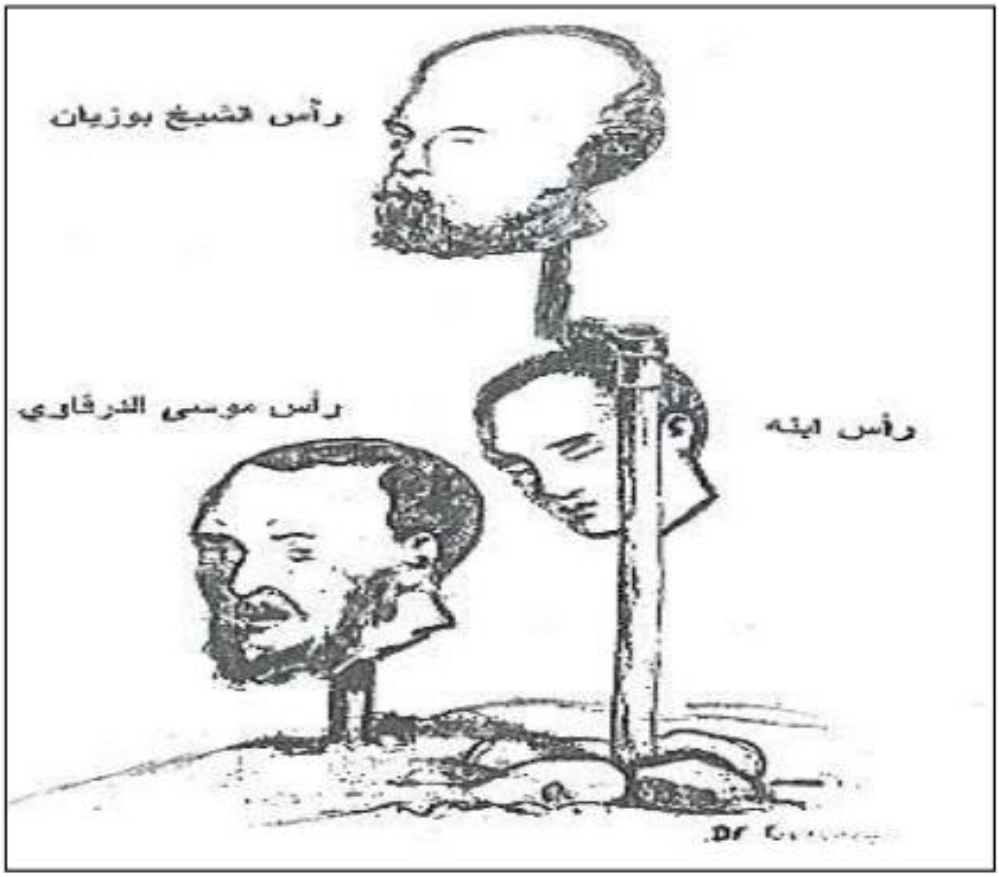

[1] العياشي روابحي، من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19، المرجع السابق، ص 20.

ملحق رقم 05:[1] صورة توضح منطقة الأوراس بقبائلها الرئيسية.

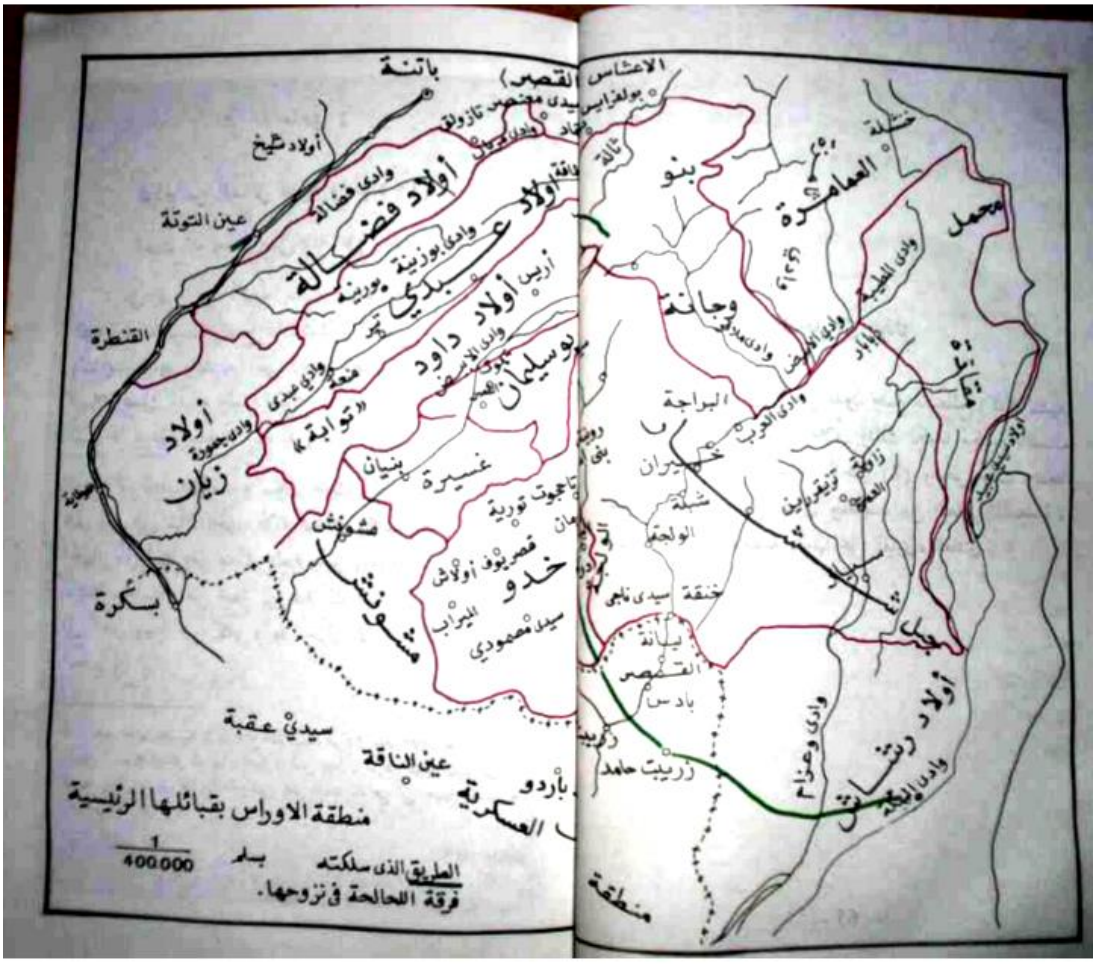

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص 66 -67.

ملحق رقم 06:[1] شكوى ضد المكتب العربي ببسكرة.

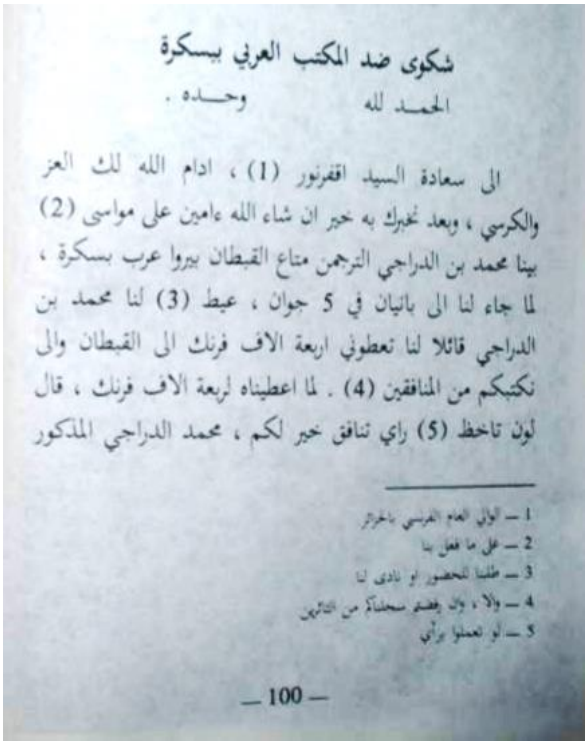

شكوى ضد المكتب العربي ببسكرة

الحمد لله وحده .

الى سعادة السيد اقفرنور (1) ، ادام الله لك العز والكرسي ، وبعد نخبرك به خبر ان شاء الله عامين على مواسى (2) بينا محمد بن الدراجي الترجمن متاع القبطان بيروا عرب بسكرة ، لما جاء لنا الى باتيان في 5 جوان ، عيط (3) لنا محمد بن الدراجي قائلا لنا تعطوني اربعة الاف فرنك الى القبطان والى نكتبكم من المنافقين (4) . لما اعطيناه لربعة الاف فرنك ، قال لون تاخظ (5) راي تنافق خير لكم ، محمد الدراجي المذكور

1 — الوالي العام الفرنسي بالجزائر
2 — على ما فعل بنا
3 — طلبنا للحضور او نادى لنا
4 — ولا ، والى يقصد سحلماكة من الخائنين
5 — لو تعملوا برأي

— 100 —

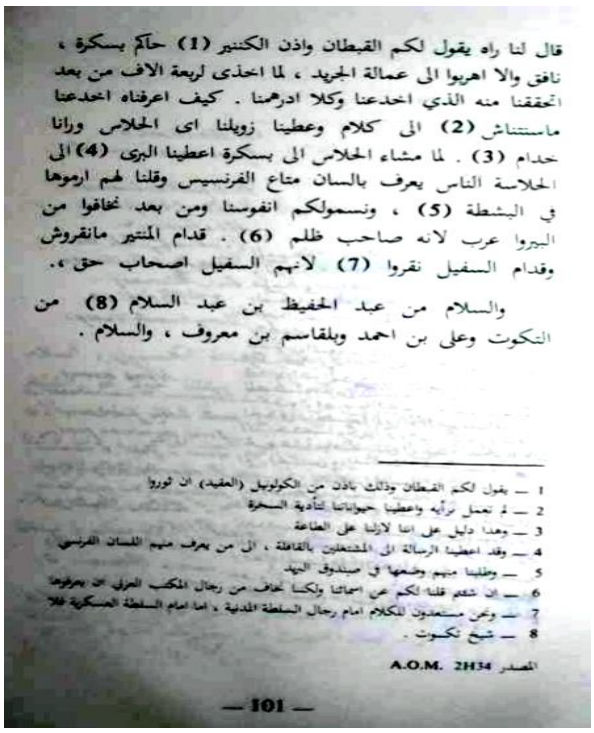

قال لنا راه يقول لكم القبطان واذن الكنتير (1) حاكم بسكرة ، نافق والا اهريوا الى عمالة الجريد ، لما احذى لربعة الاف من بعد اتحققنا منه الذي اخدعنا وكلا ادرهمنا . كيف اعرفناه اخدعنا ماستنناش (2) الى كلام وعطينا زويلنا اى الحلاس ورانا خدام (3) . لما مشاء الحلاس الى بسكرة اعطينا البرى (4) الى الحلاسة الناس يعرف بالسان متاع الفرنسيس وقلنا لهم ارموها في البشطة (5) ، ونسمولكم انفوسنا ومن بعد نخافوا من البيروا عرب لانه صاحب ظلم (6) . قدام المنتير مانقروش وقدام السفيل نقروا (7) لانهم السفيل اصحاب حق ».

والسلام من عبد الحفيظ بن عبد السلام (8) من التكوت وعلى بن احمد وبلقاسم بن معروف ، والسلام .

1 — يقول لكم القبطان وذلك باذن من الكولونيل (العقيد) ان تورو
2 — لم تعمل برأيه واعطينا حيواناتنا لتأدية السخرة
3 — وهذا دليل على اننا لازلنا على الطاعة
4 — وقد اعطينا الرسالة الى المشتغلين بالقافلة ، الى من يعرف منهم اللسان الفرنسي
5 — وطلبنا منهم وضعها في صندوق البيد
6 — ان شكوى قلنا لكم عن اعمالنا ولكننا نخاف من رجال المكتب العربي ان يعرفوها
7 — ونحن مستعدون للكلام امام رجال السلطة المدنية ، اما امام السلطة العسكرية فلا
8 — شيخ تكوت .

المصدر A.O.M. 2H34

— 101 —

[1] عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس، 1879، المرجع السابق، ص ص 100-101.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1- باي احمد، مذكرات الحاج احمد باي.

المصادر الاجنبية:

1- Monographie de l'Aurès par le colonel de Lartigue، du3° zouaves

المراجع:

1-بلاح بشير، تاريخ الجزائر ال معاصر1830-1989، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، ج1،1ط،.2006

2-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ول غاية1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1997.

3-بوضرساية بوعزة، الحاج احمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848، دار الحكمة، الجزائر،.2012

4-بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ثورات القرن التاسع عشر، ج1،2b، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،.1998

5-بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، الجزائر بن عكنون، د ط.

6-زوزو عبد الحميد، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1993، ج1، تر=مسعود حاج مسعود، وزارة المجاهدين، دار هومة للنشر،.2005

7-زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939، ج1، تر: مسعود حاج مسعود، ط1، دار هومة، الجزائر،2005-.2006

8-زوزو عبد الحميد، ثورات ال اوراس1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،.1986

9-زوزو عبد الحميد، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشيل، المقاومات الشعبية، المجلد الثالث، وزارة المجاهدين ديوان المطبوعات الجامعية،.2010

10-سعدالله ابو القاسم، الحركة الوطنية ال جزائرية1830-1900 دار الغرب الاسلامي، الجزائر، ج1،.1992

11-الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامير عبد القادر"تاريخ الجزائر الى قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د، ط، د، ت.

12-عثماني مسعود، الأوراس-مهد الثورة، دار الهدى، الجزائر، د، ت.

13-عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1،.2000

14-عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء ال جزائرية1844 - 1916، د ط، دار الهدى، الجزائر،.2009

15-قنان جمال، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية ،.2009

16-لوسيو ايميليو، نظرية الانتفاضية، تر: جوزيف عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1،.1984

17-المدني توفيق احمد، جغرافية القطر الجزائري، للناشئة الاسلامية، دار البصائر، الجزائر،.1948

18-مقلاتي عبد الله، المرجع في التاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية،.2014

19-منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، ال جزائر.2006

20-مياسي ابراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء ال جزائرية1837-1934، دارهومة، الجزائر،1ط،.2005

21-نايلي عبد القادر، المقاومات والانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الافريقية – انتفاضة الزعاطشة نموذجا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1، .2013

22-هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1897-1918، دار هومة، الجزائر،.2007

23-هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2016،2.

الرسائل الجامعية:

1-بومخيلة ممدوح، السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه قبائل منطقة بلزمة الجزائرية (1844-1900م)، أطروحة الدكتوراه الطور الثالث في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران1- احمد بن بلة،2021-2022.

2-بوهناف عبد الكريم، التنشئة اللغوية الاسرية في منطقة الاوراس دراسة ميدانية مقارنة(ريف-مدينة) اجريت بولاية باتنة (بلدية الحاسي وبلدية باتنة)، مذكرة الماجستير، تخصص ثقافي، قسم علوم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر،2002-2003.

3-بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في ال جزائر1925-1954، اطروحة الدكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، ج1، جامعة الجزائر،2004-2005.

4-بيرم كمال، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840-1954)، أطروحة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الادب والعلوم الاجتماعية، جامعة منثوري -قسنطينة-الجزائر،2010-2011.

5-الجندي عبد اللطيف محمود علي، البربر في افريقيا في العصر الأموي (40-132هـ - 600-751م) مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

6- جليس علي، التنظيم الإداري للبلديات المختلطة في الأوراس 1870-1919- بلدية باتنة- بلدية بريكة أنموذجا، مذكرة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2015-2015.

7- خنوف إسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931 مذكرة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

8- دحو العربي، المثل الشعبي في منطقة الأوراس- جمع وتصنيف ودراسة، مذكرة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة منثوري قسنطينة، 2004-2005.

9- رامي سيدي محمد، المقاومات الشعبية في الجزائر وتونس، دراسة تاريخية مقارنة -أطروحة الدكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة بكر بلقاي – تلمسان، الجزائر، 2016-2017.

10- زقب عثمان، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1914) دراسة في أساليب السياسة الإدارية رسالة ودكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014-2015.

11- شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر مذكرة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلوم الآثار كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2008-2009-

12- العابدين علي زين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية عل المجتمع الجزائري 1914-1962، مذكرة ماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 2012-2014.

13- غرينة عبد النور، الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية (1840-1939)، مذكرة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، 2009-2010.

14- مقصودة محمد، أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، دراسة سوسيولوجية مقارنة، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران- 01 أحمد بن بلة، الجزائر، 2018-2019.

15- هواري مختار، نماذج من القمع الإداري الاستعماري تجاه بعض القبائل في الجنوب القسنطيني و1871-1916، أطروحة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2016-2017.

المجالات والدوريات:

1- براشيش نصر الدين، المقاومة في الشعر الجزائري الحديث والمعاصر "ثورة الزعاطشة نموذجا"، مجلة الحقيقة، العدد 43، جامعة أدرار، 2018.

2- بلبل محمد، التشريع العقاري الاستعماري في الجزائر خلال القرن19 القطاع الوهراني نموذجا، مجلة عصور ،العدد 16-17،جامعة وهران،2011،2010.

3- بورغدة رمضان، مصادرة الأراضي والضرائب والغرامات وأثرها على المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي خلال النصف الثاني من القرن 19، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 19 أوت 1955، سكيكدة.

4- بوغداه الأمير، جرائم الاحتلال الفرنسي ضد الإخوان الرحمانيين في منطقة الأوراس خلال القرن 19م "ثورة 1879 أنموذجا"، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01، جامعة بسكرة، الجزائر، .2022

5- جيلالي بلوفة عبد القادر، المقاومة الشعبية الجزائرية "قراء تاريخية" في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها 1830-1916، مجلة الحضارة الإسلامية، 113، العدد 24، .2014

6- حمادي بن موسى، الضرائب والغرامات في الجزائر خلال المصف الثاني من القرن التاسع عشر 1850-1900، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، العدد 36، .2015

7- رزيق علي، مظاهر رفض الجزائريين للتجنيد الاجباري " ثورة الأوراس 1916"أنموذدا، مجلة قضايا تاريخية، العدد الحادي عشر، الجزائر، ربيع الثاني 1441هـ/ديسمبر .2019

8- روابحي العياشي، من جرائم الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19م، تصفية رواد المقاومة الوطنية وقطع رؤوسهم، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 24 جوان، .2018

9- سلاماني عبد القادر، سياسة الأرض المحروقة وآثارها على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر 1830-1847، مجلة الدراسات، جامعة طاهري محمد، بشار، الجزائر، المجلد 7، ال عدد.3

10- سلاماني عبد القادر، دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، مجلة البدر، العدد 03، كلية الآداب واللغات، جامعة بشار، الجزائر، مارس سنة .2011

11- عامر صادق محمد محمد إبراهيم، التأصيل العلمي لطبيعة الثورة وأنواعها، مجلة البحوث المالية والتجارية، المقالة 11، المجلد 19، قسم العلوم السياسية والإدارية العامة، كلية التجارة، جامعة بور سعيد، مصر، د.ت.

12- عزيز خيثر، السياسة العقارية بالجزائر في القرن 19م، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 02، العد 04، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ديسمبر .2016

13- قتواز نعيمة، التهجير القسري للجزائريين الى كالدونيا الجديدة جريمة ضد إنسانية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الثاني عشر جانفي 2015، منشورات جامعة البليدة 2.

14- قويدر بن نور الدين، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الإحياء، العدد 28، المجل د21، جامعة ب اتنة1، جانفي .2021

15-كحول عباس، مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس 1844-1859م، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، العدد السادس، جامعة عنابة، ديسمبر .2018

16- كحول عباس، مقاومة الزعاطشة من خلال موقف ومراسلات شيوخ الزوايا- بالزاب الشرقي وأحمر خدو، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة عنابة، الجزائر، العدد25، الجزء2، ديسمبر .2017

17- مطمر مجهد العيد، الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره عل الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، نوفمبر .2006

18– مطهر محمد العيد، التنظيم الإداري في عهد الاحتلال الفرنسي وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان بمنطقة الأوراس، مجلة العلوم الإنسانية، العدد4، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ماي .2003

19– مياسي إبراهيم، ثورة الزعاطشة 1848، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، العدد 10، الجزائر، .2000

20–ميسوم بلقاسم، مجلة عصور، الأعداد 12–14/13–15، 2019–2008، دار الأديب للنشر والتوزيع، جامعة وهران.

21– هواري مختار، أهمية عرائض أهالي الزيبان خلال القرن 19 في كتابة التاريخ المحلي للمنطقة، مجلة مقدمة لدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد6، العدد2، 2021، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

22– ونوغي نبيل يوسفي علاء الدين، "جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر جريمة الإبادة الجماعية أنموذجا"، ج1، ال عدد12، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة وسطيف، الجزائر، 2018.

الملتقيات:

1– الأوراس عبر التاريخ أشغال الملتقى الوطني المنعقد بدائرة الثقافة علي سوايعي بخنشلة يومي 18–19 فيفري2013، منشورات المتحف العمومي الوطني، الإخوة الشهداء بولعزيز بخنشلة سبتمبر 2013

المعاجم:

1- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، باب الهمزة والواو وما يليهما

المواقع الالكترونية:

-http://www.hmp.defense.tn

-https://ar.m.wikipedia.org

-www.https://haniabdulhady.wordphess.com

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر

وعرفان.....

إهداء.....

مقدمة: .....أ

مدخل: الاطار الجغرافي لمنطقة الاوراس. 7

أولا – مدلول كلمة الأوراس 7

ثانيا– جغرافية الأوراس: 9

ثالثا– الخصائص البشرية لمنطقة الأوراس: 14

الفصل الأول: المقاومات والثورات الشعبية في منطقة الأوراس. 23

المبحث الأول: مقاومة الحاج أحمد باي (1837–1848) 24

المبحث الثاني: مقاومة الزعاطشة (1849). 34

المبحث الثالث: ثورة الصادق بن الحاج (1858– 1959). 47

المبحث الرابع: ثورة محمد أمزيان (1879). 55

المبحث الخامس: مقاومة الأوراس (1916). 65

الفصل الثاني: الأساليب الفرنسية لقمع المقاومات الشعبية في الأوراس 69

المبحث الأول: الأساليب العسكرية: 71

المبحث الثاني: الأساليب السياسية والإدارية. 81

المبحث الثالث: الأساليب الاقتصادية. 85

المبحث الرابع: الأساليب الاجتماعية. 88

الفصل الثالث: ردود فعل سكان الأوراس ومواجهتها لأساليب الفرنسية. 91

المبحث الاول: استمرارية الثورات والمقاومات في المنطقة. 93

المبحث الثاني: الشكاوي والعرائض والاحتجاجات المقدمة للإدارة الاستعمارية. 95

المبحث الثالث: الهجرة: 100

خاتمة 103

الملاحق 105

قائمة المصادر والمراجع 113

فهرس المحتويات: 124

ملخص

يعالج هذا الموضوع أساليب قمع الثورات والمقاومات الشعبية بمنطقة الأوراس في الفترة الممتدة من (1849-1916م)، حيث نجد أن الإدارة الاستعمارية أثناء غزوها للمنطقة ومحاولة إخضاعها للسكان، واجهت مقاومات شرسة من فترة إلى أخرى لكنها لجأت إلى اساليب قمعية مختلفة ومتنوعة، لقمع السكان وإخماد ثوراتهم وإخضاعهم لإدارتها، وعلى الرغم من تنوع هذه الأساليب من عسكرية، سياسية، إدارية، اقتصادية واجتماعية إلى أنهم، لم يستكينوا بل واصلوا الكفاح والجهاد ضد العدو الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: الغزو– المقاومات– الأساليب القمعية – الأوراس –الثوار.

Abstract :

This topic addresses the methods of suppressing revolutions and popular resistance in the Oras during the period from (1849-1916), where the colonial administration, while invading the area and attempting to subordinate it to the population, faced fierce resistance from time to time but resorted to various and varied repressive methods of repression, suppression and subjugation of the population, despite the diversity of these methods from military, political, economic and social to the fact that they were not empowered but continued to fight against the French enemy.

Keywords: conquest - resistance - oppressive methods - uras - revolutionaries.